

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

AL-AHRAM CENTER for POLITICAL & STRATEGIC STUDIES

مختارات إسرائيلية

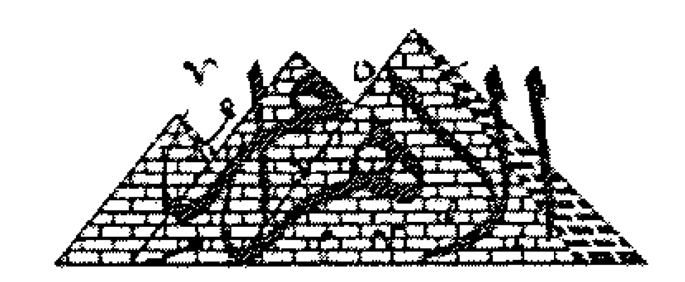
Israeli Digest

No. 9 - September 1995.

السنة الأولى ـ العدد التاسع ـ سبتمبر ١٩٩٥

٩

إهـــــــداء ٢٠١٠
الأستاذ الدكتور / احمد ثابت
جمهورية مصر العربية



مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
AL-AHRAM CENTER for POLITICAL & STRATEGIC STUDIES

مختارات إسرائيلية
Israeli Digest

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية
● السنة الأولى ● العدد التاسع ● سبتمبر ١٩٩٥

المحتويات

● مؤسسة الاهرام- شارع الجلاء -
القاهرة - جمهورية مصر العربية .
ت ٥٧٨٦٠٣٧ / ٥٧٨٦١٠٠/ ٥٧٨٦٢٠٠
فاكس ٥٧٨٦٨٣٣/ ٥٧٨٦٠٢٣

اتفاق طابا وجرائم الحرب الاسرائيلية

تقديم

بتوقيع اتفاق طابا فى العاشر من اغسطس عام ١٩٩٥ بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية والخاص بتوسيع رقعة الحكم الذاتى فى الضفة الغربية، يعود المسار الفلسطينى الاسرائيلى فى المفاوضات ليتصدر قائمة التطورات التى تجرى بشأن العملية التفاوضية وذلك بعد أن كانت التوقعات تشير إلى إمكانية التقدم على المسار السورى الاسرائيلى.

ومن الواضح أن اسرائيل ـ ووفقا لتصورها ـ لاتمنح أولوية خاصة لاحراز تقدم على هذا المسار أو ذاك، وإنما الاولوية فيما يبدو لإحداث «اختراقات» فى الجبهات التى ترى فيها فرصة مهيأة لذلك، وفى هذا الاطار فإنها بعد أن نجحت فى تفتيت التنسيق التفاوضى العربى، تقوم بتقديم هذا المسار أو ذاك، امعانا فى معاقبة من تراه من الاطراف المتفاوضة متشددا من وجهة نظرها، أى لايقبل بكافة الشروط التى تضعها لاحداث تقدم على صعيد المشكلات المطروحة للتفاوض.

واتفاق طابا المتعلق بتوسيع سلطة الحكم الذاتى لايعدو أن يكون ثمرة لهذا التكتيك والأسلوب الذى تتمسك به حكومة رابين، فهو اولا كغيره من الاتفاقات لايعدو أن يكون مجرد اعلان مشترك أو اتفاق حول المبادىء التى توجه المرحلة الثانية من تنفيذ اتفاق إعلان المبادىء، وهو ثانيا كغيره من الاتفاقات الفلسطينية الاسرائيلية بحاجة الى اتفاق أخر لبلورة صيغه تفصيليه لبنوده العامة والغامضة، وهو ثالثا يهدف الى تجزئة المشاكل والحلول وتفتيت بنية القضايا موضوع التفاوض، وهو رابعا ولأن الزمن يلعب لصالح اسرائيل من خلال تكريس الأمر الواقع الذى تحاول أن تفرضه على الفلسطينيين ـ يرجىء القضايا الهامة والتى ترتبط بالمرحلة النهائية وتقرير المصير، وهكذا تحاول اسرائيل اضعاف السلطة الفلسطينية فى مواجهة الرأى العام والمعارضة ووضعها فى موضع الاختبار وتحت المراقبة والعقاب حتى تحين الفرصة عندما يفلت زمام الأمور فى المناطق والأراضى التى تديرها السلطة الفلسطينية.

ولاشك أن تشعب الاتفاقات وتراكمها وغموضها المقصود لايرجع الى تنوع القضايا المطروحة للتفاوض وتعقدها، وانما يرجع الى عدم استعداد اسرائيل للانسحاب من الأراضى الفلسطينية التى تحتلها ومعارضتها للسيادة الفلسطينية على هذه الأراضى وتهيئة الفلسطينيين لممارسة نوع جديد من السيادة هو ماأطلق عليه بيريز «السيادة الوظيفية» فى إطار الحكم الذاتى، وهذا المفهوم هو إعادة صياغة لمفهوم مناحم بيجين عن الحكم الذاتى، الذى يقتصر على السكان فقط دون الأرض وذلك رغم الفارق الزمنى الذى يفصل بينهما ويقدر بثمانية عشر عاما، واذا كان أمن اسرائيل هو الهاجس الأول لقادتها ومفاوضيها فإن الابقاء على المستوطنات والمستوطنين فى الاراضى الفلسطينية وبناء الطرق الالتفافية ـ اى التى تحيط بالمدن الفلسطينية ـ ليس من شأنه ان يهدىء من روع الاسرائيليين أو أن يعزز من أمنهم، بل على النقيض من ذلك فإنه يخلق أرضية موضوعية للاحتكاك والصدام بين الفلسطينيين والمستوطنين خاصة وأن المناخ العام نفسيا وعمليا يعزز من هذه الامكانية ويغذيها بطريقة مستمرة.

ورغم توصيف هذا الاتفاق أى اتفاق «طابا» بأنه مجرد تفاهم أولى او بيان بالمبادىء التى توجه هذه المرحلة، فإن هذا الاتفاق تزيد صفحاته على مائتى صفحة وملحق به قائمة بالخرائط والطرق والمدن والقرى فى الضفة الغربية وأكد الاتفاق مقولة رابين حول عدم وجود تواريخ مقدسة وحل هذا الاتفاق محل اتفاق أوسلو وأعطى الفلسطينيين حقوقا أقل من تلك المنصوص عليها فى اتفاق اوسلو وبصفة خاصة فيما يتعلق بانسحاب الجيش الاسرائيلى من المناطق الآهلة بالسكان قبل اجراء الانتخابات، ويبرز هذا الاتفاق بشكل جلى الفارق بين السلام العادل وبين فرض الأمر الواقع بالقوة، فليس كل مايتفق عليه تحت مسمى «السلام» هو كذلك بالفعل، ذلك أن المفاوض الفلسطينى قَبل مكْرهاً بتجزئة حقوقه والتنازل عن بعضها، والتى تم النص عليها فى اتفاق أوسلو، إذ قبل بالوجود العسكرى فى مدينة الخليل قبل وبعد الانتخابات وفى بعض القرى الفلسطينية القريبة من المستوطنات وينصب الخلاف حول التفاصيل الخاصة بذلك اى عدد افراد الشرطة وعدد مراكزها، بالاضافة الى ذلك فإن المفاوض الفلسطينى قبل بمبدأ البحث عن مصادر جديدة للمياه بمساعدة غربية كحل مؤقت لاشكالية توزيع المياه والسيطرة عليها، وهكذا نجحت اسرائيل فى أن تجعل من اتفاق أوسلو رغم عيوبه نقطة انطلاق لقيادة الفلسطينيين لقبول حكم ذاتى محاصر بالسيادة الاسرائيلية من كل حوب وصوب بدلا من أن يكون نقطة انطلاق نحو تعظيم العائد الفلسطينى من حكم ذاتى كامل يملك فرصة التطور لكيان مستقل.

وهذا العدد التاسع من «مختارات اسرائيلية» فضلا عن تناوله لتطورات المسار الفلسطينى فإنه يعرض أيضا لموضوع الأسرى المصريين الذين قام الاسرائيليون بقتلهم خلال حربى ١٩٥٦، ١٩٦٧، وهذا الأمر يكشف بجلاء عن تحرر اسرائيل كلية من الالتزام بالمواثيق والأعراف الدولية الخاصة بالحروب والأسرى ومعاملتهم، ولجوئها الى أساليب بربرية فى تعاملها مع الأسرى تناقض صورتها «الديموقراطية» التى تحاول تقديمها للرأى العام العالمى، والمفارقة أن من يقوم بهذا العمل هو بذاته من يقوم بمناسبة ودون مناسبة ـ بإدانة الاساليب النازية ومعسكرات العمل والتصفية الجسدية، ويحرص على تحصين ذاكرة الرأى العام ضد نسيان هذه الجرائم. وهكذا يقوم من كان ضحية بالأمس بتقليد ومحاكاة جلاده ـ اليوم، وتكشف هذه الوقائع عن طبيعة وحدود السلام الذى تنشده اسرائيل مع العرب والتناقضات التى يشتمل عليها، فهى تطالب العرب والفلسطينيين بنسيان الماضى ،بينما لاتفتأ ان تذكر العالم بماضى اليهود وجرائم النازية فى حقهم، وهى تتهم العرب بالتوحش والاستبداء بينما تقوم بارتكاب الأعمال الوحشية فى حق اسرى العرب وجرحاهم ومدنييهم وتعتقل عددا كبيرا من الفلسطينيين واللبنانيين وغيرهم وتصر على الابقاء عليهم رهن الاعتقال حتى الاتفاق حول المرحلة النهائية، وهكذا تقوم اسرائيل بتقديم الشواهد و الدلائل والقرائن التى تشكك فى فحوى هذا السلام الذى تنشده مع العرب هذا السلام الذى يقوم على جرائم لاتسقط بالتقادم وهى جرائم الحرب والتى طالما طالبت اسرائيل بمحاكمة مرتكبيها من النازيين حيثما وأينما كانوا وقامت بخطف البعض منهم لمحاكمتهم فى اسرائيل.

■■■■■■■■

ملف العدد

قضايا ومفاوضات المرحلة الثانية من اعلان اوسلو

هتسوفيه
١٩٩٥/٨/٧

ماهو مشروع الحكم الذاتـــى؟

يعقوب ادلشتاين

في العامين التاليين لتوقيع الاتفاق بين اسرائيل ومنظمة التحرير لم يتضح أمام الجمهور في اسرائيل مشروع الحكم الذاتي، وهذا ماتضح من استطلاع عابر للرأي اجراه معهد جوتمان للابحاث الاجتماعية التابع للجامعة العبرية بالقدس. كانت نسبة الذين اجابوا بان المشروع الواضح لهم يزيد على ٤٠٪ في سبتمبر ١٩٩٣، ومع التوقيع على الاتفاق ارتفعت الى حوالى ٥٠٪ وقد شهد تأييد المشروع ارتفاعا وانخفاضا، عشية التوقيع على الاتفاق في سبتمبر ١٩٩٣، فقد زاد عدد المؤيدين الى ٦٢٪، ومنذ ذلك الوقت وخلال احد عشر مرة تم اجراء استطلاع، تراوحت نسبة المؤيدين مابين ٤٣٪ - ٦٠٪ وقد انخفضت نسبة المؤيدين حاليا الى ٤٨٪ (تنخفض نسبة التأييد عامة مع وقوع احداث ارهابية ضد اليهود).

يتضح من الاستطلاع ان ٤١٪ يؤيدون توسيع الحكم الذاتي ليضم مناطق أخرى. هذه النسبة مستقرة نسبياً وتتراوح مابين ٤١٪ الى ٤٤٪. أمابالنسبة لتنفيذ المرحلة التالية للاتفاق، والتى تقتضى خروج الجيش من عدة مدن فى الضفة الغربية وانتقال الاشراف عليها لايدى الفلسطينيين، فنجد ان اغلبية قوامها ٥٨٪ تعارض واقلية قوامها ٤٢٪ تؤيد، اى ليس هناك بعد استعداد كبير لتنفيذ المرحلة التالية من الاتفاق.

فيما يتعلق بمسألة المستوطنات مازال هناك خلاف تقليدى حول مسألة المستوطنات، ففى يوليو ١٩٩٥ - ٤٨٪ من الاسرائيليين يؤيدون ازالتها بينما يعارض ٥٢٪ هذه الأزالة (منذ مؤتمر السلام فى مدريد عام ١٩٩١ تتراوح نسبة المؤيدين للمستوطنات مابين ٤٣٪ - ٥١٪) يعتقد حوالى ٨٠٪، انه سيكون هناك رد فعل عنيف من جانب هؤلاء الذين يعارضون انسحاب اسرائيل من المناطق «المحتلة».

يعتقد اقل قليلا من نصف الذين تم استطلاع رأيهم (٤٨٪) انه يجب على اسرائيل مواصلة تطبيق الاتفاق مع منظمة التحرير بدون الارتباط باحداث «الارهاب» ويعارض ٥٢٪ ذلك. هذه النسبة اعلى بكثير مقارنة بالنسبة التى تم رصدها فى بداية عام ١٩٩٥ (٣٧٪ - ٣٨٪) فى الوقت الذى وقعت فيه اعتداءات وهجمات واسعة ضد الاسرائيليين، كما أن استطلاع الرأى تم قبل حادث رامات جان. يعتقد الجزء الاكبر من المشتركين (٥٧٪) ان منظمة التحرير غير قادرة على السيطرة على الوضع ومنع العمليات الارهابية ضد اسرائيل. ويعتقد المشاركون فى الاستطلاع أنه منذ التوقيع على الاتفاق ان مستوى الامن الشخصى عندهم تراجع إذ يبلغ ٤٤٪ ان الاتفاق فى نهاية الامر سيكون فى صالح الفلسطينيين. بينما يعتقد ٣٥٪ انه سيكون لصالح اسرائيل والفلسطينيين بقدر متساو،

يعتقد ١٣٪ انه عديم الفائدة للطرفين، واخيرا يعتقد ٨٪ فقط انه فى صالح اسرائيل.

يعارض ٨٥٪ لاى حل وسط بالنسبة لوضع القدس. يؤيد ٨٠٪ استمرار اعمال البناء فى الاحياء المحيطة بالقدس ويعارض ٨٢٪ ان تكون للفلسطينيين عاصمة فى القدس الشرقية.

فى موضوع هضبة الجولان، يعتقد اغلب المشاركين انه يجب اجراء استفتاء شعبى حول الجلاء عن الجولان قبل صياغة الاتفاق النهائى ويعتقد ٤٤٪ ضرورة عقد هذا الاستفتاء لان كما يتضح من الاستطلاع، ان قضية الامن تحتل قمة اهتمام الاسرائيليين فأهم شرط عندهم هو توقف العمليات العدائية من لبنان.

■■■■■■■■■■

حـــرب الميـــاه

هتسوفيه
١٩٩٥/٧/٢١

حاجى هوفرمان

أبلغ رئيس الوزراء الاسرائيلى اسحاق رابين الوفد الاسرائيلى المكلف باجراء المحادثات مع منظمة التحرير الفلسطينية انه «يجب الا نقدم ايه تنازلات بشأن قضية المياه، حتى لو لم يتم التوقيع على اتفاق»، وقد عبر رابين عن هذا الرأى على الملأ اكثر من مرة. وبالرغم من انه قد عرف عن رابين تبنيه لسياسة مترددة، فقد تبنى رابين خلال هذا الاسبوع موقفا متشددا تجاه منظمة التحرير الفلسطينية وهذا بعد أن كان قد اتخذ فى الاسبوع الماضى عدة قرارات كانت تعنى فى مجملها التخلى عن الأمن.

أما فيما يتعلق بموضوع المياه فقد تبنى رابين موقفا متشددا تجاه المنظمة، وهذا بعد أن تراجع بيريز عن موقفه لصالح رابين، وتمكن رابين وبيريز على هذا النحو من تبنى موقف موحد، يتمثل أهم معالمه فى أنه اذا كان يحق للمنظمة الحصول على حصتها من المياه، الا انه لن يتم السماح للمنظمة وبأى حال من الأحول البحث عن المياه كما يحلو لها، وأن اسرائيل ستظل هى الطرف الوحيد المسئول عن التنقيب عن المياه. ولاشك أن رابين قد تذكر عند تبنيه لهذا الموقف المتشدد ماحدث منذ ثلاثين عاما فى ربيع عام ١٩٦٥، أى حينما شغل منصب رئيس الاركان العامة إذ شهدت الجبهة السورية انذاك حربا مستمرة اطلق عليها اسم «حرب المياه» وتعلمت القيادة الاسرائيلية، ان السيطرة على المياه تحرك الكثير من الحروب فى كافة انحاء العالم، ويمكننا بالطبع تصور ان رابين لن يوافق على التوصل الى اى اتفاق ينطوى على بذور الحرب القادمة.

كارثة هيدرولوجية فى القطاع

ويتعين على من يرغب فى التعرف على طبيعة المخاطر التى تحيط بفكرة منح منظمة التحرير الفلسطينية حق سحب المياه فى يهودا والسامرة ان يرنو ببصره فقط الى قطاع غزة الذى يعد نموذجا صارخا لطبيعة الكارثة البيئية والهيدرولوجية التى يتعرض لها القطاع فقد تعرضت مياه الشرب فى القطاع منذ أن آلت السلطة فى غزة الى منظمة التحرير الفلسطينية الى ضرر بالغ، ويعد هذا الوضع نتيجة لسحب كميات ضخمة من المياه دون أية رقابة، ولاتساع رقعة التنقيب عن المياه فى القطاع الذى يعانى منذ عشرات السنين من نقص شديد فى المياه.

وحينما كانت اسرائيل تسيطر على القطاع، كان يوجد مايقرب من ألفى موقع مخصص لسحب المياه، وكان يتم سحب ٨٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا من هذه المواقع، وكان بمقدور مخزون المياه الجوفى تحمل سحب هذه الكمية، ومع هذا فحينما آلت السلطة فى غزة الى المنظمة فقد تم التنقيب عن المياه فيما يتراوح ما بين ٣٠٠ - ٥٠٠ موقع

اضافى، دون اية رقابة.

ومن المعروف أن خزانات المياه الجوفية فى القطاع مكونة من طبقتين، احداهما عذبة والأخرى مالحة، ومن ثم فإن استنزاف موارد المياه العذبة يؤدى الى زيادة نسبة الملوحة فى المياه، ومن هنا فكلما تم السحب من المياه تزايدت نسبة الملوحة. وقد وصل معدل ملوحة المياه قبل حرب يونيو ١٩٦٧، الى معدل بالغ الخطورة نظرا لان السلطات المصرية التى كانت تشرف أنذاك على القطاع كانت تسحب كميات ضخمة من المياه لرى الحدائق فى القطاع، وكان يتم السحب دون اية رقابة. ولولا هذه الحرب لكان سكان القطاع قد ماتوا عطشا. وتم فى أعقاب هذه الحرب تحديد مواقع مايقرب من ثلاثمائة بئر، وقد وضعت ساعات على هذه الابار لتحديد مواقيت صرف المياه، ومن هنا تم سحب المياه بمايتماشى مع كمية المياه التى تتسلل الى طبقة المياه الجوفية فى موسم الخريف. وتجدر الاشارة الى ان البعض يتخوف حاليا من أن يعود الوضع المائى فى القطاع الى ماكان عليه قبل حرب يونيو ١٩٦٧.

وتتهم بعض الجهات الاسرائيلية السلطة الفلسطينية بأنها لم تؤسس حتى الآن رغم مضى عام على تأسيسها هيئة للمياه تقوم بالاشراف الادارى والهيدرولوجى على سحب المياه. وقد طالب الفلسطينيون خلال مباحثات المياه بأن تنقل للقطاع مياه من طبقة المياه الجوفيه بالجبل التى مصدرها سفوح يهودا والسامرة، ولكن هذا المطلب قوبل بالرفض من قبل اسرائيل، ومع هذا فإن جزءا من مياه الشرب التى تتدفق من الانبوب القطرى الى جوش قطيف يذهب الى مراكز التجمعات الفلسطينية فى القطاع. وتدعى الدوائر الحكومية ان مايصل الى القطاع من المياه المخصصة الى جوش قطيف لايتعدى خمسة ملايين متر مكعب من المياه. وفى المقابل فإن مستوطنى جوش قطيف يدعون ان القطاع يحصل على مايربو على ٥٠٪ من المياه المخصصة للاستيطان اليهودى الذى يتسم معظمه بكونه زراعيا.

وتعرب بعض الدوائر الاسرائيلية عن خوفها من أن يتكرر مثل هذا الوضع عند تسليم منظمة التحرير الفلسطينية مسئولية ادارة بعض المناطق فى يهودا والسامرة. وتوجد فى هذه المنطقة ثلاثة أحواض رئيسية للمياه وهى: الحوض الغربى الذى يتمثل فى «طبقة المياه الجوفية بالجبل»، ويعد بمثابة أكبر الأحواض، وتروى مياه هذا الحوض كل المنطقة السفلى، وسهل الساحل، أما الحوض الشمالى فهو يقع فى منطقتى نابلس وجنين، وتغذى مياه هذا الحوض أودية يزرعيل، وجارود، وبيسان. أما الحوض الثالث فهو الحوض الشرقى الذى تتدفق مياهه صوب غور الأردن.

ويرى سكان المستوطنات التابعة لحركة هشومير هتسعير «الحارس الصغير» فى الأودية أنه اذا تم سحب المياه دون أية رقابة فى مدينتى نابلس وجنين، وهذا بعد أن تتولى منظمة التحرير الفلسطينية السلطة فى المدينتين، فإن مثل هذا الوضع قد يؤدى الى استنزاف مياه الحوض الشمالى، والى حدوث نقص شديد فى المياه فى حركة الاستيطان الزراعى بالأودية الشمالية، وبمستوطناتهم التى كانت تعد مفخرة للحركة الصهيونية. وعلى خلاف رام الله وبيت لحم الواقعتين على قمم الجبال فإن نابلس وجنين تقعان فى داخل الوديان، وفى داخل تجويف جيولوجى يعد حقا إذا صح التعبير «حماما» غنيا بالمياه، وتتدفق المياه من هناك صوب أودية الشمال. ومن هنا فإن كل نقطة مياه سيتم سحبها من هذه المدن ستكون على حساب المياه اللازمة لزراعة الوادى.

وتجدر الاشارة هنا الى أنه من شأن التنقيب على نحو غير سليم عن المياه فى قلقيلية أو طولكرم استنزاف كمية المياه بطبقة المياه الجوفية فى منطقة يارقون - تنينيم التى تتغذى من مياه الجبل الذى يشرب منه معظم مواطنى اسرائيل.

ومن المحتمل أن يؤدى التنقيب عن المياه على نحو خال من الرقابة فى منطقة الحوض الشرقى الذى يمر عبر محاور هروديون، وعين سميه، وريمونيم، وكوخاف هشحار، الى استنزاف مصادر مياه المستوطنات الزراعية فى غور الاردن، ولانعرف حقا لماذ لاتبدى اسرائيل تجاه هذا الحوض نفس الاصرار الذى تبديه بخصوص الحوضين الآخرين، وتحديدا الحوض الغربى. ومن الملاحظ انه فى الوقت الذى تقدر فيه كمية المياه فى هذا الحوض بمائة مليون متر مكعب، فإن معظم هذه الكمية توجه للرى العربى فى منطقة عجا بالقرب من أريحا، وفى المقابل فإن الزراعة اليهودية فى الغور لاتتمتع الا بـ ٤٠٪ من مياه هذا الحوض.

ومازالت طبقة المياه الجوفية فى هذه المنطقة تشكل نبعا هاما للتنمية، ومن الصعوبة بمكان أن نتصور، أنه سيصبح من الممكن الاستفادة منها بعد قيام المنظمة بالسيطرة عليها.

بيريز يقترح المال بدلا من المياه

وحينما بدات المداولات فى داخل القيادة الاسرائيلية

لتجسيد موقف اسرائيل بشأن قضية المياه فقد طرح بيريز وأتباعه خطة سياسية وصفها الهيدرولوجيون بأنها تعد ضربا من الجنون. ويرى أصحاب هذه الخطة أنه طالما أن كمية المياه المتوفرة لن تفى باحتياجات الفلسطينيين والاسرائيليين فى غضون بضع سنوات فإنه لامبرر للخلافات والمنازعات، وأنه من الممكن التنازل عن المياه للفلسطينيين. ورأت قيادات وزارة الخارجية اننا فى حاجة أكثر الى المال، وأنه إذا كانت تكلفة المتر المكعب من مياه البحر تقدر بدولار فإنه من الأفضل الحصول على نصف مليار دولار للقيام بهذه المهمة.

وكان من بين أتباع هذا النهج مندوب بيريز فى لجنة المياه فى المحادثات متعددة الاطراف عضو الكنيست أفراهام كاتس - عوز مدير عام ادارة تخطيط المياه فى اسرائيل، ويانوش بن جاك الذى أثبت فى احدى المحاضرات جهله التام بموضوع المياه، والبروفيسور افيشى بروفرمان من وزارة الخزانة، وشاؤول اورلوزوروف الذى عمل فى الماضى مستشارا لوزارة الزراعة والخزانة. وصاغ بيريز ايديولوجيته على النحو التالى: «بدلا من النزاع على المياه فمن الضرورى ان نعمل لانتاج الماء».

وقد عارض هذا النهج وبكل شدة كل من جدعون تسور المسئول عن المياه، ونوح كينرتى مستشار رئيس الوزراء لشئون الاستيطان، وكلاهما من اتباع رابين، وقد رفض كينرتى الذى انهكته الصراعات، والذى عاد لشغل منصب رئيس لجنة المياه الاسرائيلية فى المحادثات متعددة الاطراف كل المطالب الخاصة بحقوق المنظمة فى المياه، وفيما يتعلق بوزير الخارجية بيريز فعندما أحس أنه لن يستطيع مواجهة اتباع رابين، فقد أجرى انسحابا تكتيكيا فوافق على عدم التفاوض فى هذه اللحظة بشأن حقوق المياه، ومع هذا فقد ذكر أنه من الممكن التحدث بشأن التعاون مع منظمة التحرير الفلسطينية، ومع هذا فقد قوبل هذا الاقتراح بالرفض من قبل أتباع رابين الذين رأوا أن التعاون يعنى السماح لمنظمة التحرير بالتنقيب عن المياه.

وقد انتصر اتباع الاتجاه المتشدد، وتمكنوا من فرض رأيهم مما دفع بيريز لتبنى نهج يتمشى مع آرائهم، هذا بالرغم من أن هذا الوضع خلق حالة من الجمود فى المفاوضات. وترى الشخصيات الاسرائيلية المشاركة فى مباحثات المياه أنه من الضرورى أن يتم التوصل الى اتفاق بشأن هذه القضية، وأنه من الضرورى أن يكون هذا الاتفاق خاليا من الثغرات والغموض، وأن يصاغ الاتفاق على نحو مفصل للغاية حتى لاندع اية فرصة لحدوث حالة من سوء الفهم بشأن هذه القضية، وحتى لاتعقد اية مداولة لبحث قضية حقوق المياه، وحتى لاتقوم السلطة الفلسطينية بالتنقيب عن المياه. ومع هذا فإننا مستعدون فقط لبحث قضية حصة المياه التى يحق للطرف الفلسطينى الحصول عليها.

وبالرغم من تبنى رابين لنهج متشدد ازاء هذه القضية الا أن بعض الدوائر الاسرائيلية تحذر من أن القضية لاتتمثل فى تحديد محتوى الاتفاق الذى سيتم التوقيع عليه، وإنما تتمثل فى كيفية تطبيقه. وحينما سألت خلال هذا الاسبوع أحد المسئولين الحكوميين المطلعين على تفاصيل هذا الموضوع كيف يمكننا على سبيل المثال منع سحب المياه من فناء أحد المنازل فى قلقيلية التى لانسيطر عليها فقد أجاب «لايمكننا فى حقيقة الامر الاشراف على مثل هذا الوضع».

ويذكر مسئولون آخرون أنه قد يصبح بوسع القوات الاسرائيلية التى ستوجد خارج المدن الاشراف على عدم قيام الفلسطينيين بادخال أية معدات تصلح للتنقيب عن المياه، ولكن مثل هذه المهمة ستكون شديدة الصعوبة فى حالة تولى الشرطة الفلسطينية مسئولية السيطرة على القرى المحيطة بهذه المدن، وعلى المناطق التى تدعى مناطق«ب».

وعلاوة على ذلك فإذا تم الاتفاق على قيام اسرائيل بالسيطرة بالكامل على منابع المياه فإن المجتمع الدولى لن يجد غضاضة فى تأييد الفلسطينيين عند قيامهم بسحب أية كميات من المياه حتى لو كان هذا السحب يتم على نحو غير منظم، وستجد اسرائيل فى مثل هذا الحال صعوبة بالغة لتبرير الغائها للاتفاق بسبب قيام الفلسطينيين بالتنقيب عن كمية محدودة من المياه.

وحينما ستنتهى هذه المفاوضات وفقا لما هو مقرر خلال الاسبوع القادم فإنه سيصبح بوسعنا عندئذ معرفة الاجابة على كل مايساورنا من تساؤلات.

■■■■■■■■

كيف تُستنزف اسرائيل ؟

معاريف
١٩٩٥/٧/٢٥

شموئيل شنتسر

كلما ذكرت وسائل الاعلام وجود مصاعب وأزمات فى المفاوضات مع الفلسطينيين «وهذا مايحدث مرة كل يومين» اصاب بالخوف. ليس لاننى اخشى من أن نتأخر ولاسمح الله عن أحد التواريخ المحدودة لانهاء المفاوضات، بل لان حل هذه الازمات يأتى دائما فى صورة تنازل اسرائيلى آخر وانتصار فلسطينى جديد فى حرب الاستنزاف التى دائما مانخسرها.

بات من الواضح الان، أنه على النقيض من موقفنا الاول المتشدد، ستجرى انتخابات للحكم الذاتى وفى القدس أيضا، وستكون هناك شرطة فلسطينية على حدود المدينه، كما ستتم تسليم اراضى الدولة للسلطة الفلسطينية، وصنابير المياه فى الحكم الذاتى، و التى كانت ستظل فى ايدينا بلاجدل أو مناقشة، لن نتحكم فيها بعد ذلك، وان اعادة انتشار الجيش والتى نذرنا النذور بانها لن تشمل الخليل، وستصل الى هناك.. وسيكون عدد المعتقلين الفلسطينيين الذين سيفرج عنهم اكبر بكثير مما كنا نعتقده فى البداية، وسيكون من بينهم أيضا رجال حماس، بل ويحتمل جدا أن ننسحب ايضا من «الجولان الفلسطينية»، وهو تعبير جديد لم نسمعه منذ ثمانية وعشرين عاما، ولكنه أصبح الان واقعا سرعان ماسيتحقق قريبا. فجأة اكتشفنا أن المياه التى وعدنا بها الاردن لم تكن مياهنا، بل مياه الفلسطينيين. كذلك اكتشفنا فجأة أن الموضوع ليس مجرد حكم ذاتى بل اقامة دولة بالفعل، لديها أيضا جيش «أو شرطة قوية بها العديد من الجنرالات». وأيضا علاقات خارجية لاتتم لا من غزة أو اريحا، بل من القدس بالذات.

كل هذه الامور التى سبق أن قلنا عنها منذ وقت طويل «ابدا لن تكون»، اصبحنا الان على استعداد لان نوافق عليها جميعا، مع بعض الحيرة والكثير من المعارك، ولكن بدون ارادة حقيقية، اذا لم نتنازل فى كل هذه الامور، فقد نصل الى موقف نضطر لان نعترف فيه بان المفاوضات معطلة أو أنتهت بالفشل، ونحن لانستطيع ان نسمح لانفسنا لنقول لعرفات «لا»، حتى يرفض لاسمح الله ان يتسلم منا المناطق «ليس ١٨٪ منها بل ٨١٪ وربما اكثر». أننا لم نتلق حقا المقابل المأمول، لاتعديل الميثاق الفلسطينى، ولاتسليم القتلة الذين وجدوا ملاذا فى مناطق الحكم الذاتى، ولاتوقف النشاط الدبلوماسى فى «بيت الشرق»، ولانزع اسلحة المنظمات «الارهابية»، ولا الامن المأمول، ولكننا لاننوى الاصرار على مثل هذه المسائل الهامشية، تكفى أزمة صغيرة أو يوم محادثات بدون احراز تقدم، حتى يذوب اصرارنا كقطعة جليد فى يوم حار.

هذا الاسبوع تلقت الحكومة تقريرا بان المفاوضات، اصطدمت بعقبات واتضح على الفور أننا سنحل جميع المشاكل عن طريق المزيد من التراجع عن مواقفنا المبدئية، وذلك لان الفلسطينيين اكتشفوا كيف يحركوننا عن مواقفنا وكيف يذيبون اصرارنا. الان هم على استعداد لنسيان كافة التواريخ المحددة ومواصلة المفاوضات حتى بعد المواعيد التى حددت. انهم يعلمون ان الوقت يعمل فى صالحهم وان اى عرقلة سوف تمنحهم المزيد من المكاسب، انهم يمسكون بعصا يلوحون بها فى الهواء. كلما حققوا الكثير فى المفاوضات، ازدادت فرصتهم فى الفوز فى الانتخابات، ونحن لن نستطيع ان نسمح لانفسنا باضعاف الفلسطينيين الاخيار، فى صراعهم ضد المتطرفين الاشرار. وحتى لايبقى شك بالنسبة للمقابل الذى سنحصل عليه عن نوايانا الطيبة وكرمنا الحاتمى، جاءت مذبحة باص رامات - جان لتعرفنا بكامل قيمة السلام الذى يعده عرفات لنا.

■ ■ ■ ■ ■ ■ ■

مشاكل ضخمة ومياه جوفية

هاتسوفية
١٩٩٥/٧/٢١

يعقوب ادلشتاين

تبرهن المباحثات المراهقة فى زخرون يعقوب حول تفاصيل الاتفاق مع منظمة التحرير على مقدار هذه المغامرة التى يقوم بها الهواة والى اى حد هى خطيرة. عندما نبحث تفاصيل اتفاق اوسلو يتضح حجم التعقيدات التى لايمكن لها عن طريق الاحتفالات الصاخبة فى حديقة البيت الابيض حلها هناك امور كثيره لم تتضح بعد سبل حلها مثل حق الهيمنة على مصادر المياه، والامن والاماكن المقدسة والطرق وغيرها. يطالب الفلسطينيون بتحكيم دولى حول المسائل التى محل خلاف، على غرار التحكيم الذى أخذ به فى مسألة النزاع حول طابا بين مصر واسرائيل والذى صدر فيها الحكم لصالح مصر.

تنفيذ الاتفاق المرحلى سيجعل من اتفاقية اوسلو حقيقة لارجعة فيها، كما لن تستطيع اى حكومة ان تلغيه فى المستقبل ذلك لان الشرطة الفلسطينيه ستعمل فى قلب الضفة الغربية وفى المدن الرئيسية، والتحكم فى المرحلة وهى العملية الحاسمة، هو الذى سيحدد حقائق التسوية الدائمة. لن يكون من الممكن اعادة العجلة الى الوراء. فهذه المفاوضات سوف تحدد مصير مرحلة هامة فى تاريخ «ارض اسرائيل» فهى تضع حجر الاساس لقيام الدولة الفلسطينية سيكون من غير الممكن ـ حسبما تبدو الامور حاليا ـ استمرار حالة الحكم الذاتى على الدوام. يبدو ان المفاوضات حول التسوية الدائمة سوف تستمر لسنوات، ولكن يجب ان يكون واضحا ان الحكم الذاتى ـ حسبما سيكون ـ سيمثل بنية الدولة الفلسطينية.

تعتبر الحقوق فى المياه من بين نقاط الخلاف الرئيسية والصعبة جدا فى هذه المحادثات حول الاتفاق المرحلى. لقد توقفت المحادثات حول هذا الموضوع بعدما طلب الوفد الفلسطينى ان يبحث فى هذه المرحلة مسألة مصادر المياه التى سيتم نقلها الى مسئولية السلطة الفلسطينية، بما فى ذلك مصادر المياه الجوفية. وتعارض اسرائيل فى هذه المرحلة بحث هذا الموضوع إذ وهى على استعداد لان تبحث فقط مسألة حصص المياه. حاليا يحصل سكان الضفة من الفلسطينيين على ربع مصادر المياه هناك والباقى تستغله اسرائيل. ويقضى الموقف الاسرائيلى ببحث قضية المياه خلال مرحلة المفاوضات حول التسوية النهائية فقط.

قال رئيس الوزراء فى لجنة الخارجية والدفاع بالكنيست ان اسرائيل لن توقع على اتفاق مع السلطة الفلسطينية بدون الاتفاق على موضوع المياه. ستصر اسرائيل على عدم تمكين الفلسطينيين من ضخ المزيد من المياه داخل مدنهم، لانهم سيعرضون نظام تزويد المستوطنات اليهودية بالمياه للخطر. ويتضح ان الفلسطينيين يريدون الحصول من الان على مصادر المياه الرئيسية ـ اى خزان المياه الجوفية الجبلى الذى يمثل ثلث احتياجات اسرائيل من المياه. من ثم يتضح ان اى عملية ضخ ستتم فى قلقيلية على سبيل المثال سوف توثر على كمية المياه المخصصة للشرب فى كفار سابا. كذلك فإن مصادر المياه تتناقص، وقريبا سيتم اللجوء الى تحلية المياه من أجل الرى. وسوف تقترح اسرائيل على السلطة الفلسطينية التعاون فى مجال العثور على مصادر جديدة للمياه فى مقابل هذا، يطالب الفلسطينيون بحقهم سواء فى خزانات المياه التى على سطح الارض أو المياه الجوفيه وهم ليسوا على استعداد لان يقبلوا موقف اسرائيل الذى يدعو الى التفاوض حول زيادة حصة ضخ المياه فى الضفة الغربية. يتناول القانون الدولى تقسيم مياه البحيرات فقط بين الدول، ولم يحدد اى معايير تتعلق بتقسيم المياه الجوفيه. والخلاف حول حقوق المياه يماثل المشاكل الضخمة التى ظهرت فى اعقاب اتفاق اوسلو.

القدس وضريح راحيل

من بين الموضوعات الأخرى التى تعتبر محل خلاف، موضوع وصول اليهود الى ضريح راحيل ومشاركة مواطنى

القدس الشرقية فى الانتخابات. من الواضح ان المفاوضين لم يشعروا ابدا بمشكلة تسليم الاشراف على ضريح راحيل لمنظمة التحرير، لهذا وافقوا من البداية على ان يدخل ضريح راحيل ضمن المناطق التى تحت سيطرة السلطة الفلسطينية بعد العاصفة التى ثارت فى اعقاب هذا الموضوع طرحت القضية مرة أخرى فى المفاوضات. والان يتم نظر اقتراحين كحل وسط، إما اقامة جيب اسرائيلى حول ضريح راحيل، أو أن تقوم وحدات اسرائيلية - فلسطينية مشتركة بحماية الضريح والمصلين الذين بداخله، وعدم حساسية المفاوضين بالنسبة لهذه المسألة اليهودية يفسر هذه الحرية فى التنازل عن «ارض اسرائيل الكبرى». إلى حد ما فى تلقين لجنود قاعدة عتسيون أوضح قائد صغير بان امام الجنود مهمة صهيونية «الا وهى اخلاء القاعدة وتسليمها للفلسطينيين مع التأكيد على أنهم سيحظون بظروف افضل فى القاعدة الجديدة داخل الخط الاخضر» وهذه الحقيقة تكشف أمامنا تماما ان اليسار يرى ان المهمة الصهيونية اصبحت تسليم «أرض اسرائيل الكبرى» لمنظمة التحرير كجزء من النظرية اليسارية. يرى هؤلاء ان المهمة الصهيونية فى هذه الايام هى عدم اقامة المستوطنات، بل ازالتها، وانسحاب القوات. وقد كرر شمعون بيريز ذلك بوضوح أكثر من مرة «سند منه نبوءة ارض اسرائيل الكبرى». لايرى بيريز وامثاله فى هذا العمل افلاسا للصهيونية، بل استمرارها الكلاسيكى، أو تطويعها لتناسب العهد الحالى، انهم يرون فى انفسهم ورثة الصهيونية المتقلصة والمنكمشة، ولهذا لايجدون اى مشكلة عندما يقررون تسليم ضريح راحيل لمنظمة التحرير، على اساس أنهم يصنعون قيما آخرى تنافس قيم «ارض اسرائيل الكبرى»، على غرار حقوق الانسان او دور اسرائيل فى العالم فى المجالات الانسانية.قال الدكتور يوسى بيلين وزير الاقتصاد والتخطيط الجديد فى حديث بمناسبة توليه هذا المنصب، «اتفاقية اوسلو هى أهم شيء فعلته فى حياتى كلها» وعندما سألوه كيف اجتاز المرحلة الاولى لهذا الاتفاق قال «لقد تجاوزت هذه المرحلة جميع التوقعات. مايحدث الان بين الاسرائيليين والفلسطينيين من تعاون وتفاهم متبادل، يعتبر رغم جميع الصعوبات اكبر مما كنا نتوقعه. يمكن ان ننهى المرحلة الثانية خلال فترة قصيرة ثم الانتقال فورا الى التسوية النهائية. فالمرحلة الثانية تجعل الاتفاق لارجعة فيه، وهذه هى الاهمية الرئيسية بالنسبة للتسوية النهائية». وما حدث هذا الاسبوع فقط - اى عملية القتل فى وادى قلط - ينفى كل ماقاله بيلين حول «التعاون والتفاهم المتبادل بين اسرائيل والفلسطينيين». يمكن اذن ان نفهم من كلام بيلين ان عمليات «المخربين» بعد اتفاق اوسلو، مثل الانفجار الذى وقع فى تل ابيب وعند تقاطع بيت ليد، كانت هى الأخرى «فوق التوقعات»، فى رأيهم تلك هى المهمة الصهيونية فى عهدنا، اى اقامة دولة فلسطينية، ليس من المستغرب أن يعتبروا ضريح راحيل كما مهملا فى اطار «المهمة الصهيونية» فى العهد الحالى.

هذه العملية تؤثر أيضا على تناول قضية القدس، فى اتفاق اوسلو الاصلى تم وضع بند حول اشتراك مواطنى القدس الشرقية فى انتخابات السلطة الفلسطينية. فى المفاوضات التى تمت هذا الاسبوع فى زخرون يعقوب تم وضع تفاصيل التنفيذ، سيشارك مواطنو القدس الشرقية فى انتخابات السلطة الفلسطينية اذا كان لهم عنوان رسمى فى مكان آخر فى الضفة الغربية. كما سيتم وضع مقار الانتخابات على حدود المناطق الحضرية. بمعنى آخر، اعترفت حكومة اسرائيل بشكل غير مباشر بالقدس الشرقية كجزء من السلطة الفلسطينية لن يفلح اى ذكاء فى اعطاء تفسير آخر، رغم التصريحات الجميلة بان القدس ليست مجالا للتفاوض.

الازمة مع سوريا:

انتهت الجولة المكوكية الاخيرة للوسيط الامريكى دينس روس بالفشل، ترفض سوريا مواصلة محادثات العسكريين. فقد تراجعت عن الاتفاق السابق حول حق اسرائيل فى وضع محطات للانذار المبكر فى الجولان، وتجد الدوائر السياسية فى اسرائيل صعوبة فى هضم هذا التحول الذى طرأ على موقف الحاكم السورى حافظ الاسد وليس هناك سبب واضح لمحاولته نسف المفاوضات. فقبل وصول دينس روس الى الشرق الاوسط بساعات قليلة اعلن راديو دمشق فى تعليق له، ان سوريا على استعداد لاقامة محطات انذار ارضية فى هضبة الجولان، وهو الاعلان الذى رآته القدس تلميحا ايجابيا.

وثمة تأثير متبادل بين المفاوضات مع سوريا وبين المفاوضات مع الفلسطينيين، وتدعى احد التكهنات ان حافظ الاسد خشى ان تستخدم اسرائيل المفاوضات مع سوريا كموقع حصين امام منظمة التحرير فى المفاوضات حول تنفيذ اتفاق اوسلو، اى اذا لم نتوصل الى اتفاق معكم، فإن سوريا لن تنتظر فى الطابور. رأيا آخر يقول، ان الاسد لم يتخذ بعد

قرارا بالاتجاه الى سلام حقيقي، لاعتبارات سياسية داخلية. فهو يخوض حملة اعلامية داخل الجيش السورى حول ضرورة التوصل الى سلام مع اسرائيل وردود الفعل على ذلك غير ايجابية حتى الان. تدرك الصفوة فى سوريا ضرورة التوصل الى اتفاق سلام مع اسرائيل، ولكنها ليست على استعداد لدفع الثمن الا وهو رفع العلم الاسرائيلى على مقر السفارة الاسرائيلية فى دمشق، وفتح الحدود، والتبادل التجارى وسفر السياح الاسرائيليين الى دمشق.. الخ. ان ذلك نوع من الكوابيس فى نظر الصفوة السورية، وبالنسبة للاسد نفسه، كذلك لم تتحقق التوقعات السورية من الولايات المتحدة، فالاخيرة ترفض حتى الان رفع اسم سوريا من قائمة الدول المساندة للارهاب، كما أنها لم تقدم تعهدات لسوريا بمساعدات اقتصادية حتى بعد اتفاقية السلام. لقد تمنى الاسد حدوث تحول فى تعامل الولايات المتحدة مع سوريا ،الا أنه اصيب بخيبة امل.

فقد اراد ان يوجه المفاوضات بحيث تكون مع الولايات المتحدة، وليس مع اسرائيل مباشرة. فى نظره تعتبر لقاءات السفراء والضباط غير ضرورية. ولكن الولايات المتحدة على استعداد للوساطة وليس التفاوض باسم اسرائيل.

يحتمل ان الرئيس السورى يريد من خلال الازمة حول محطات الانذار ان يضع الولايات المتحدة فى موقف توافق فيه على التفاوض بدون اشراك اسرائيل، وقد حاول وزير الخارجية وارين كريستوفر هذا الاسبوع التقليل من أهمية الازمة، بقوله ان الخلاف يدور حول فقرة «فنية» فقط، بعد ذلك حاول متحدث امريكى اصلاح الانطباع الذى خلقته كلمات كريستوفر.

بعثت اسرائيل الى الاسد عدة تلميحات بان الوقت يضيع سدى، فالانتخابات التى يقترب موعدها فى اسرائيل لاتسمح بإطالة أمد المفاوضات لفترة طويلة، ولكن الاسد لم يتأثر بهذه التلميحات، ان له توقيته الخاص، والذى يسير وفقا لاتجاهه. الاسد غير متعجل لاحراز طفرة فى المفاوضات، فقد كان فى مقدوره ان يخترق الطريق عبر عقد لقاء قمة مع رابين. ولكنه كان يرفض هذه المقترحات مسبقا. فهو يرى فيها نوعا من الاستسلام، بعد ان وصف السادات بالخيانة عندما زار القدس، والقى خطابا امام الكنيست. هناك اعتقاد بأن وزير الخارجية الامريكى وارين كريستوفر لن يقوم قريبا بجولة مكوكية اخرى، الا اذا علم مسبقا انها ستثمر عن نتائج ملموسة. من الصعب ان نحدد اين تتجه الامور عند الرئيس السورى حافظ الاسد فمجموعة السلام الامريكية تقوم منذ سنتين بجولات مكوكية بين القدس ودمشق ومازالت الامور محلك سر.

■■■■■■

معاريف
١٩٩٥/٧/٢٦

نبتعد لنقترب

شالوم يروشلمي

لقد تحدث رئيس الدولة، ورئيس الوزراء أول أمس بعد «الحادث الارهابي» البشع في رامات جان حول اساليب العمل ورد الفعل الجاد وقد قال الرئيس عيزرا وايزمان انه يجب اعادة النظر في استمرار المفاوضات مع الفلسطينيين، وهلل له جميع المتحدثين باسم اليمين. وقال رابين إنه يجب الاستمرار في المباحثات بعد فترة توقف ضرورية لعدة ساعات. واريد ان اقول ان كلا من رئيس الدولة ورئيس الوزراء قد وقع في الخطأ، حيث انه لايجب وقف المفاوضات والابتعاد عن هذا المسار الذي توصل اليه الطرفان بعد جهد كبير وعمل جبار. حيث انه ليست هناك وسيلة اخرى غير وسيلة المفاوضات. ولكن في نفس الوقت لايمكن الاستمرار في عملية السلام مع الفلسطينيين وكأن شيئا لم يحدث. ولقد حاول اسحاق رابين ان يقنعنا في الخطاب التوضيحي السيىء الذي القاه في اجتماع كتلة حزب العمل في الكنيست ونفس الشيء أيضا فعله وزراء حزب العمل - حيث حاولوا ان يقنعونا بأن وقف المفاوضات سوف يكون بمثابة هدنة «للارهابيين البشعين» من حركتي حماس والجهاد الاسلامي. ولكن الجماهير لم تقتنع بهذا الكلام لانها سئمت تلك المحاضرات التي تسمعها عن اعداء السلام حتى لو كانت هذه المحاضرات صحيحة وصادقة. والحقيقة هي ان الجماهير فقدت أمنها الشخصي وعلى الحكومة، أذن أن تقدم استقالتها وتأخذ معها جميع الخطط الجميلة التي اعدتها.

وكان يجب على رابين أن يعلن عن تغيير نظام المفاوضات، حيث يجب التوقف عن الحديث عن التسويات المرحلية، التي لاتؤدي الا الى زيادة حدة الارهاب وتسارع باسقاط الحكومة. ويجب ان نمضي على الفور نحو التسوية الدائمة على الرغم مما فيها من الم، ذلك لانه من شأنها ان تقلل من حجم «العمليات الارهابية». وفي المرحلة الاولى يجب على الطرفين فرض اغلاق متبادل ومستمر بحيث لايدخل الاسرائيليون الى الكيان الفلسطيني، ولايدخل الفلسطينيون الى اسرائيل طوال وقت المفاوضات، وبعد ذلك ايضا، وفي المقابل تبدأ المناقشات حول التسوية النهائية والتي تساعد على سرعة الفصل بين الشعبين وترسم حدودا واضحة، ومع ذلك لايجب أن يتوقف للحظة الجهد الدولي لدعم السلطة الفلسطينية واجراء الانتخابات «والتي يمكن للقوى المعتدلة نسبيا ان تحقق الانتصار فيها» وخلق فرص عمل جدية داخل نطاق السلطة الفلسطينية.

ومن الواضح أن هذا الفصل بين الشعبين مرتبط بإخلاء وتحريك المستوطنات وقد كتبت هنا عشرات المرات أن تنفيذ الاتفاقيات المرحلية سيؤدي الى كارثة، ويؤدي الى اختلاط السكان المتعادين على غرار مايحدث في البوسنة. ومن المعروف أن معظم المستوطنين والمتطرفين الفلسطينيين يعرفون الوضع جيدا ولايشعرون بالخوف من امكانية حدوث اي تصعيد من شأنه ان يؤدي الى تدمير الاتفاق برمته، ولذلك لايجب مساعدتهم على تحقيق ذلك. واذا حدث لاقدر الله ونشبت حرب أهليه، وهذا هو التفسير المحزن للفتوى التي أصدرها حاخامات يهودا والسامرا وغزة، فسوف تكون حربا لاخيار فيها، وكل الذي نستطيع ان نفعله هو الا يسقط في هذه الحرب كثير من الضحايا.

وبالمناسبة فإن الاقلية بين المستوطنين «وربما المقصود الاغلبية الصامته» تدرك أن الفصل بين الشعبين يعتبر الان امرا ضروريا وحيويا للغاية، وقد اقترح المستوطنون من جوش عتسيون، واعضاء دائرة تخليت وحركة الطريق الثالث يوم الاحد الماضي خطة بشأن التسوية الدائمة وطبقا لهذه الخطة يتم تقسيم مناطق الضفة الغربية بين اسرائيل والفلسطينيين وطبقا لهذه الخطة أيضا، والتي تعتبر اهميتها مبدئية فقط يتم نقل عشرات المستوطنات الصغيرة والتي تضم ٨٠٠٠ مستوطن الى المناطق التي تقع تحت السيادة الاسرائيلية واما ان تبقى تحت السيادة الفلسطينية، وقد صرح البروفيسور اليكس لوفوتسكي من مستوطنة إفرات قائلا: «اني أرى الوضع امامي وكأن الدولة تقسم، وهذا أمر يمزق قلبي، ولكنني أوافق على هذه الخطة» ومن وجهة نظري يعتبر هذا أهم أعلان سياسي صدر في العام الاخير.

ويجب أن نعترف هنا وبثقة بأنه ليس هناك سلام بين اسرائيل والشعب الفلسطيني، وكل الذى يحدث هو انه تجرى مفاوضات سياسية تعتمد على اتفاق المبادىء. والسلام الحقيقى سوف يتحقق فقط بعد التقسيم الذى يدمى القلوب، والتوقيع على الاتفاقيات الدائمة. وذلك فى حالة عدم نسف المفاوضات كلية - حتى ذلك الحين - بسبب قضيتى القدس والمستوطنات ومسألة اللاجئين. وعلى اى حال فلن يكون هناك سلام حقيقى على الاقل فى سنواته الاولى وسوف يستمر اعداء السلام فى اسرائيل وفى الدولة الفلسطينية فى الضغط على أسنانهم ولكن عندما يهدأون فى اماكنهم، فإنه فى هذه الحالة سيكون من الممكن فتح الحدود واقامة علاقات على اساس من الاحترام المتبادل. وفى هذه الاثناء من الواجب الحرص على الفصل بين الشعبين وأن نبتعد من إجل أن نقترب.

■■■■■■■■

«المفاوضات مع الفلسطينيين»

هل الشرطى على الجسر؟

دافار
١٩٩٥/٨/٨

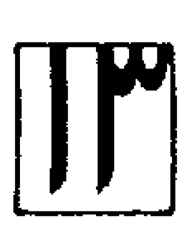
موطى باسوك

على جهاز الكمبيوتر بمكتب المستشار القانونى لوزارة الخارجية يوئيل زينجر، مسجلة مائتا صفحة تتضمن الاتفاق المرحلى مع الفلسطينيين، ومن سينجح فى الاطلاع على مايحتويه الجهاز، سيجد أنه الى جانب جزء من البنود، وبخاصة الهامة منها، توجد علامة مميزة وهذه العلامة تعنى أن هذه النقاط مازالت محل خلاف، فى طابا وخلال الاسبوع الحالى فى ايلات، ستحدث محاولة من أجل ازالة أكبر قدر ممكن من هذه الخلافات.

وينطلق الموقف الاسرائيلى من أنه بالامكان التوقيع على الاتفاق المرحلى حتى قبل ازالة نقاط الخلاف. فيمكن مواصلة بحث النقاط التى هى محل خلاف، ثم بعد ذلك الحاقها بالاتفاقية من خلال ملحق خاص. ولكن الفلسطينيين لايوافقون على ذلك نتيجة تجربة الماضى، والى اليوم لم يتم حل أى بند ظل معلقا بعد التوقيع الاحتفالى فى القاهرة على اتفاق غزة - اريحا اولا، لم يتم حل مسألة وضع شرطة فلسطينية على الجسور، مسألة الجيب اليهودى فى اريحا، وغيرها من النقاط الأخرى. هذه المرة، يقول الفلسطينيون، سنواصل المناقشات الى النهاية. لن نوقع الابعد أن تنتهى جميع نقاط الخلاف.

واذا لم يكن هذا كافيا، فقد تقرر فى المشاورات الاسرائيلية الداخلية، أن يتم التوقيع على الاتفاق المرحلى بعد أن تنتهى المباحثات الخاصة بنقل كافة الصلاحيات المدنية، قبل ذلك أعلنت اسرائيل انه يمكن مواصلة المحادثات حول نقل الصلاحيات، بعد التوقيع على الاتفاق المرحلى. ويبحث الفلسطينيون والاسرائيليون حاليا كيفية نقل قرابة ٣٢ صلاحية، الى الان تم نقل خمس صلاحيات للفلسطينيين هناك ثمانى صلاحيات فى انتظار، ان تناقشها الحكومة من بين الـ ٣٢ صلاحية التى لم يتم نقلها، اثنتان محل خلاف - المياه والكهرباء - ولكن نقل الصلاحيات الاخرى أيضا يتطلب العمل الكثير والحلول القانونية.

لقد حظيت مشكلة المياه بتغطية واسعة، ويريد الفسطينيون الاستحواذ على جميع المياه الجوفيه التى اسفل الضفة الغربية واسرائيل على غير استعداد لان تسمح لهم بالدخول الى هذه المواقع انها على استعداد لان تزيد كمية المياه التى يحصلون عليها حاليا، بنسب غير كبيرة، وتأجيل حسم هذه المسألة حتى مرحلة التفاوض حول التسوية النهائية، أما قضية الكهرباء فقد حظيت الى الان بتغطية اعلامية أقل يريد الفلسطينيون، أقامة محطة قوى خاصة بهم، وأن يزودوا بأنفسهم كل الضفة الغربية بالكهرباء المطلوبة. توجد حاليا محطة كهرباء فلسطينية واحدة فى شمال القدس، تزود القدس الشرقية والقرى المحيطة بها وبعض الاحياء الجديدة فى



القدس بالكهرباء، وفقا لشروط الامتيازات الخاصة بها التى ترجع الى ماقبل عام ١٩٦٧. وفى الماضى دارت مناقشات كبيرة جدا حول هذه المحطة. فمثلا عندما كان اسحاق موداعى «من الليكود» وزيرا للطاقة طالب باغلاقها. وهذه الشركة مرتبطة بشركة الكهرباء الاسرائيلية، كأحتياطى لمواجهة اى حالات طارئة، مثل حدوث اعطال أو لمواجهة الطلب المتزايد على الطاقة.

وقد اقترح وزير الطاقة جونين سيجيف انشاء شركة مشتركة اسرائيلية - فلسطينية لتزويد الضفة الغربية بالطاقة. وفقا للموقف الاسرائيلى، فى جميع الاحوال، ستحصل المستوطنات ومعسكرات الجيش على الكهرباء من الخطوط الاسرائيلية يرفض الفلسطينيون - فى هذه اللحظة على الاقل - أقتراح سيجيف إذ انهم يريدون ان يكونوا مستقلين.

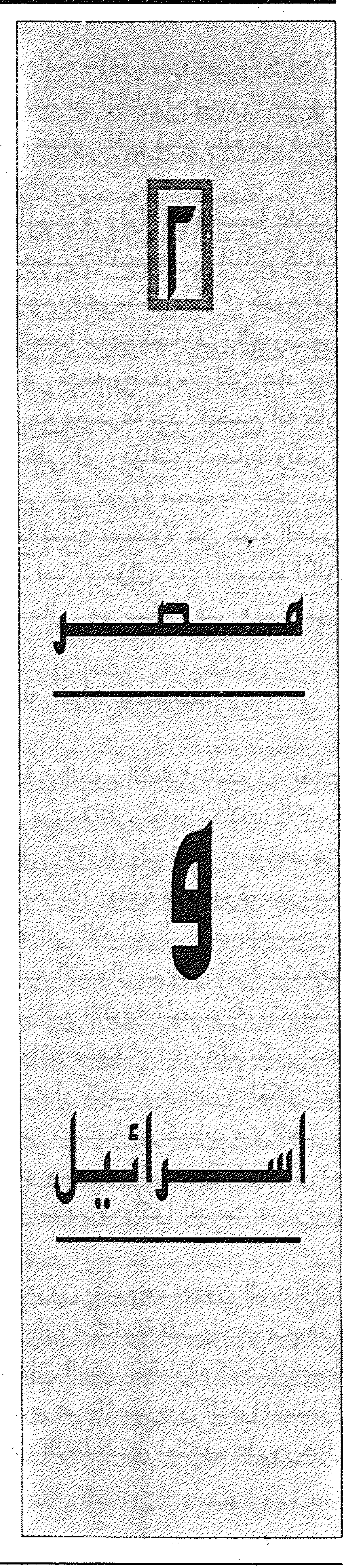
فى المشاورات التى جرت فى القدس، وفى تل أبيب فى نهاية الاسبوع، تمت محاولة لفهم عدم أستعجال الفلسطينيين للامور خلال الاسابيع الاخيرة. تعتقد كل الاطراف أنه مطلوب أربعة شهور من لحظة التوقيع على الاتفاق المرحلى وحتى اجراء الانتخابات فى المناطق. فى البداية أشار الفلسطينيون الى شهر سبتمبر كموعد لاجراء الانتخابات، بعد ذلك تحول هذا التاريخ الى نهاية ١٩٩٥، والان يشير الفسطينيون الى موعد جديد، وهو يناير من العام القادم، تقول التقديرات الاسرائيلية، أن الفلسطينيين يدركون ان هذه المرة، وعلى النقيض من الاتفاق الخاص «بغزة - اريحا أولا» انهم سيوقعون على اتفاق متعدد السنوات سيطبق الاتفاق المرحلى لمدة ثلاث سنوات ونصف على الاقل. ستبدأ المحادثات الخاصة بالتسوية النهائية فى مايو ١٩٩٦ وسوف تنتهى فى مايو ١٩٩٩. ذلك بشرط الاتحدث اى عقبات طوال هذه الفترة، فمن بين العقبات المحتملة، تشكيل حكومة بزعامة الليكود عام ١٩٩٦. لهذا يريد الفلسطينيون أن يحصلوا من الان على الحد الاقصى فى مقابل تقديم الحد الادنى من التنازلات حتى لو ادى ذلك الى تأجيل التوقيع على الاتفاق المرحلى والانتخابات فى المناطق «المحتلة». لهذا تراجعوا عن اتفاقات سابقة فى موضوع، اعادة انتشار جيش الدفاع فى الخليل، ويطالبون الان بخروج الجيش من أغلب أرجاء المدينة، باستثناء المناطق التى يوجد بها المستوطنون، ومنطقة الحرم الابراهيمى.

جدير بالذكر ان المحادثات مع الفسطينيين كانت ستتم فى مدينة فيرنتسا الايطالية. ومن أهم الاسباب الداعية لذلك هو ابعاد المفاوضات عن أجهزة الاعلام. وكان النموذج الذى يحتذى به رئيس الوفد الاسرائيلى فى ذلك هو محادثات كامب ديفيد، واليوم فى الاسبوع الرابع للمحادثات، يمكن أن نقول أن المنظمين قد نجحوا فى شىء واحد وهو ابعاد المحادثات عن وسائل الاعلام رغم أنها لم تقم فى فيرنتسا.

فى البداية كانت هناك بعض التسريبات من حجرات المفاوضات، وتحديداً من قبل الفلسطينيين، ولكن بعد لفت نظرهم، توقف هذا التسريب تقريبا. فى المقابل جميع المتحدثين الذين اشتركوا حتى الان فى المحادثات، أو فى بعض فتراتها تم ابعادهم. هناك ايضا سببين لهذا الحظر الاعلامى الذى فرض على الاعلام. افراد قلائل فقط فى الوفد هم الذين لديهم معلومات كاملة الباقون يعلمون فقط مايقع فى مجال تخصصتهم. فرئيسا الوفدان، أورى سابير وأبوعلاء، متشددان جدا فى هذه الناحية ونظرا لوجود تفاهم كامل بين الاثنين، فهذه الثغرة مسدودة تماما. أحيانا يتم بعض التسريب لوسائل الاعلام، الا أنه يتم بموافقة وبتنسيق، وأحيانا لخدمة اغراض معينة.

قلائل فقط الذين يعلمون ماحدث فى إيلات، حتى بين الوزراء لم يحدث أن سمع أحد باستثناء رئيس الوزراء ووزير الخارجية ماقاله الجنرال عوزى ديان الذى يرأس اللجنة الاكثر حساسية. وقد نجح أورى سابير فى أن يجعل الحكومة تؤجل نقل ثمانى صلاحيات مدنية للفلسطينيين بزعم أنه لايريد المساس بمحادثات ايلات. ولكن يبدو ان هناك سببا اكبر بكثير يكمن خلف هذا الموقف، وهو عدم الرغبة فى مواجهة مسائل فى موضوعات أخرى، خاصة بالمفاوضات، فى هذه المرحلة، تخوفا من أن تتسرب الاسرار الى الاعلام.

■■■■■■■■



معاريف
١٩٩٥/٨/٤

قتل جماعى

رونئيل فيشر

■ بدأت القضية يوم الاثنين ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ فى الساعة ١٦,٥٩ بالضبط، الكتيبة ٩٨٠ مظلات بقيادة رفائيل ايتان هبطت على الجانب الشرقى لمر متلا، فى عمق ارض العدو. كانت تلك هى اللحظات الاولى للحرب التى عرفت فيما بعد باسم عملية قادش شارك فى العملية ٣٩٥ مقاتلا من بينهم قائد الكتيبة ايتان، وبينما كانوا معلقين بين السماء والارض، فوق منطقة الهبوط عند نصب باركر، رصد جنود الكتيبة خيمتين كبيرتين على الجانب الشرقى لمر متلا، لم يطلقوا النار من الجو كما لم يستوعبوا ذلك الامر. وبعد ذلك اتضحت الامور كلها، فقد كانوا مدنيين، عمال تراحيل مصريين، تصادف وجودهم فى نفس الموقع الذى قرر فيه قادة جيش الدفاع انزال القوات الامامية، تم القبض عليهم واخذوهم فى الاسر. بعد يومين، بعد ان تمت عملية الالتقاء المرتقب باللواء ٢٠٢، تولى شارون القيادة فى متلا، وتهيأت كتيبة ايتان للتحرك فى اتجاه رأس سدر، لم يتم تحميل العمال الذين سقطوا فى الاسر على السيارات ولم ينضموا للكتيبة، التى بدأت تتحرك فى طابور الى الجنوب، كما لم يتم وضعهم تحت أمرة شارون. لايوجد تقريبا جندى واحد من جنود الكتيبة ٩٨٠ يمكن ان يشهد بانه رآهم على قيد الحياه بعد أن جمعت القوه معداتها ورحلت من منطقة نصب باركر.

امر صريح بالقتل:

يعترف اليوم العقيد (احتياط) دانى وولف الذى يحمل نوط الاداء المشرف فى حرب الايام الستة بانه قد تم بالفعل قتل عمال التراحيل المصريين فى اليوم الثانى من المعركة، عندما كانت الكتيبة منعزلة كان وولف الذى اصبح فيما بعد القائد اللامع لقوات «شيفد» جنديا ضمن فرقة قادة الفصائل بالكتيبة ٩٨٠ ويقول الان، انه لو كان الامر متعلقا به لظل المصريون على قيد الحياه ومن جانب آخر كانت هناك ظروف. لايحب وولف مثل بقية من كانوا هناك الحديث عن هذا الجزء فى عملية قادش وحرص على الصمت على طول السنين. ولكنه يتكلم الان.

يقول وولف (كانوا ٢٠ أو ٣٥ شخصا. لاتذكر عددهم بالضبط كانوا جميعا يرتدون الجلاليب البيضاء. كانوا يعملون فى تعبيد الطرق كانوا بؤساء يؤدون العمل الصعب فى قلب الصحراء. كانوا يتأوهون من الجوع والعطش. نظريا كان يمكن ابقاؤهم فى اماكنهم مع قليل من المياه والطعام، ولكن الحقيقة ان المياه لم تكن تكفينا نحن. وحتى لاتفهم خطأ، انا لاحاول الان البحث عن مبررات لما فعلنا ولكن فى الحقيقة، لم يكن هناك مايمكن ان نفعله مع هؤلاء العمال. كنا نتأهب للتحرك، فقد تلقينا أمرا بالتحرك الى الامام، وهم معنا وفى وسطنا. ولم يكن فى الحسبان ان نطلق سراحهم، لان اخر شىء يريده اى واحد منا هو ان

نقدم للمصريين معلومات مجانية حتى لايعثروا علينا وينقضوا على قواتنا، قبل ان نلتقى بقوات شارون. لقد قذفوا بنا - نحن القوة ٩٨٠ على بعد مئات الكيلو مترات من الحدود، فى قلب ارض العدو، بدون اى تعزيزات او أى شىء انه موقف غير سهل. انا شخصيا ماكنت اطلق رصاصة واحدة على هؤلاء العمال. حتى فى الموقف الذى كنا فيه، ولكن حدث ان البعض اطلق النار.

● هل رأيتهم بأم عينيك وهم يعدمون العمال المصريين؟

■ ماذا تعنى بكلمة «رأيت»؟ هناك حوالى ٣٠٠ رجل شاهدوا تلك الكتيبة كلها تقريبا. لقد وقفنا على التلال، وقام بعض الضباط بابعادهم لمسافة كيلو متر عنا فى اتجاه الجنوب. بعد ذلك بدأوا يحصدوهم كان مشهدا سيئا.

● ماذا فعلوا؟

■ بعضهم تجمد فى مكانه، وبعضهم سقط على الارض وبعضهم هرب لم تكن عملية اعدام متخصصة. لااعتقد أنهم قد ماتوا جميعا يحتمل ان بعضهم قد فهم الموضوع وانتبه قبل فوات الاوان، وهربوا الى الصحراء. من المؤكد ان بعضهم افلت».

● من الذى يطلق النار؟

■ قائد السريه اريبه بيرو.

● من الذى اصدر الامر؟

■ رفائيل ايتان، قائد الكتيبة

ترك العميد (احتياط) اريبه بيرو - ٦٨ عاما - الجيش منذ عشر سنوات حاملا لقب «الضابط» بسبب خشونته بيرو خريج احراش الفدائيين ومعسكرات الاعتقال فى اوروبا، ظل طوال عملية قادش اليد اليمنى لرفائيل ايتان وكان بمثابة توأمه، لدرجه انهم كانوا يميلون للخلط بينهما. وكل من كان يعارض اسلوبهم كان يقول انهما حولا الكتيبة ٩٨٠ الى عصابة وكل من ايدهم فى مبادئهم، قالوا انهما جعلا من الكتيبة ٩٨٠ محاربين اشداء شجعان.

ولم يتكلم بيرو عن احداث تلك الحرب والان يكسر صمته ويبدأ الحديث بالذات بماحدث فى منطقة الهبوط. قال بيرو: «كان يوجد جنوب موقعنا محجر. كان عددهم بالضبط ٤٩ رجلا لا ١٥ ولا ٢٠ ولا ٣٠ كلهم عمال تراحيل، بعضهم من البدو وربما بعضهم من مصر، لااعلم. قمنا بتقييد ايديهم والابتعاد بهم الى حيث الحجر. كانوا فى فزع وانهيار. ولم يصدر ايتان امرا صريحا، ولم اطلب منه ذلك. الغبى فقط هو الذى يطلب من قائده السماح باداء ماهو مفروض عليه فعلا. على كل حال يمكن ان أقول لك، ان ايتان لم يحزن لمشهد الجثث الملقاه. بل لم يعاقب حتى الذى قام بالعمل هناك والتخلص من المصريين.

كانوا عبئا وكالشوكة فى المؤخرة، ولولا أن قضينا عليهم، ماكنا تفرغنا لمهمتنا. اما جميع القصص، باننا تركناهم يركضون وعندئذ قضينا عليهم، فهى كلام فارغ، كل مافى الامر انهم ماتوا حقا ان واحدا منهم نجح فى الهرب من الطلقات القاتلة ولم يصب الا فى قدمه وصدره، ولكن عاد بعد عدة ساعات وهو يسير على اربع وبسرعة جدا اتضح انه كان عطشان. وبدلا من أن ينقض على اى ردياتير سيارة ويفرغ ماءه فى جوفه وان ينتظر حتى تمر دورية مصرية، عاد هذا الحمار الىّ ليطلب منى ماء أنا لست مسئولا عن غباء العدو، وبالطبع لحق بسرعة بزملائه. اما السؤال، من بالضبط اطلق الرصاص او لم يطلق على العمال - هو سؤال غير هام - المهم ان ابناءنا اطلقوا النار».

اطلقنا الرصاص على افراد بلا معركة:

فى صباح اليوم التالى، فى اليوم الثالث للحرب، بدأت معركة متلا، اصيب الكثيرون من مقاتلى لواء المظلات. الكتيبة ٩٨٠ التى لحقت بها خسائر فى الافراد ولم تنزو او تبتعد عن العمليات. فى اليوم الرابع للعملية، وبقوة صغيرة، جريحة وغاضبة، تلقوا امرا بالتحرك الى الامام، الى قلب الصحراء فى اتجاه رأس سدر. فى جميع الاحوال لم يكن امرا متوقعا لم يكن احد يعلم اين تقع مواقع الالوية المصرية، ولم تكن تقارير المخابرات وخرائط المواقع دقيقة، ايضا لم يكن احد يعرف كيف نصل الى الهدف، أو كيف يحددون المكان اذا وصلنا اليه. بتشكيل مكون من تسعة مركبات من الحرب العالمية الثانية، واربع سيارات جيب وبعض المركبات التى تم الاستيلاء عليها، وبيرو على رأسهم تحركوا للبحث عن رأس سدر.

طوال هذه الرحلة كانوا يشعرون بانهم متجهون الى الموت، يتحركون الى الامام بدون اى امكانية للتراجع، مع هذا الاحساس والتألم لفقدان الرفاق الذين سقطوا، كانت المذبحة التالية مجرد مسألة وقعت لم يرغب المصريون الذين اشتموا رائحة «الاقدام الحمراء» وهو اللفظ الذى اطلقوه على رجال

المظلات التابعين لايتان، فى ان يدخلوا معهم فى معركة وهربوا، ومثلما حدث فى منطقة نصب باركر، حدث هنا ايضا، حيث تلاشى التكهن بان الكتيبة ٩٨٠ ذاهبة الى حتفها. لم يكن امامهم جيش مصرى منظم. يعترف المقدم (احتياط) شاؤول زيف، وكان وقتها شابا فى السابعة عشرة والنصف، جنديا بالسرية الخامسة، ثم بعد ذلك قائدا للتشكيل ١٣، بان احداث رأس سدر، تثقل عليه منذ سنوات. كان زيف يرفض حتى ذلك الحين الحديث عن ذكرياته فى عملية قادش. يقول زيف (عامة، كنا فى حالة نفسية جيدة عندما عسكرنا فى رأس سدر ـ فقد استولى الرفاق على سيارة تابعة لشركة النفط المصرية وظلوا يهرجون، وحقيقة اننا لم نصطدم بقوات الكوماندوز المصرية، أو باى شخص على استعداد بشكل عام لان يخض يخوض معركة ضدنا، سهلت علينا الامور من جانب، ولكن من جانب آخر، لم يختف التوتر والخوف من الناس الذين يشاهدون لاول مرة شكل الحرب، فلم يكن هناك مايزيل ويقضى على هذه الرهبة.

يقول زيف (اتذكر ان الكتيبة استقرت على جانبى الطريق، ثم ظهرت فجأة على منحنى الطريق شاحنة مصرية مكدسة بالأفراد فى اللحظة الاولى لم يعرها احد اى اهتمام، فعلا، عندما افكر حاليا فى هذا، ولو كان ركابها واصلوا سيرهم بدون ان يثيرونا او يستفزونا، لساروا فى طريقهم بدون ان نشعر بهم عامة. ولكن يبدو انهم قد اصيبوا بالذهول. لم يتوقعوا ان يصطدموا بنا فى قلب سيناء. ونتيجة هذه الهسستيريا انفلت من بعضهم طلقات غير مقصودة وقبل ان تدخل السيارة الى مجال نيراننا، وكان من الواضح ضرورة ان نقضى عليها، من يطلق النار، وليس مهما من كان، يعتبر عدوا لنا بكل المقاييس. كانت الشاحنة، وانا اتذكرها جيدا الى اليوم، مفتوحة من الخلف، حيث تلقت قذيفة مضاده للدبابات من مدفعى فى الكابينه، فانحرفت عن الطريق وتوقفت. اما الافراد الذين كانوا عليها، يمسكون بالابواب او يجلسون على غطاء المحرك، فقد تطايروا عدة امتار فى الهواء ثم انبطحوا على الارض. كان التصويب منى دقيقا، بعده ساد الصمت. حملقت فى السيارة وعشرات الاشخاص الذين جلسوا فى داخلها. كانوا فى حيره. لم يتحركوا ثم ادركت انهم فدائيون. ربما كان من بينهم جنود مصريون ولكن ليس بالملابس العسكرية. على كل حال، لم تكن فصيلة نظامية من الجيش المصرى. عدت الى الخلف لنزع الفارغ من المدفع وفجأة شاهدت جميع افراد كتيبتى ينقضون عليهم. كان مشهدا بشعا. فقد اصدر بيرو الامر بالانقضاض، فأخذ كل واحد اقرب سلاح منه واخذ يطلق الرصاص، كانت انقضاضه نيرانه كثيفة اهتزت لها الصحراء. انا لم اطلق النار، انما وقفت وحملقت فى الشاحنة وفى رفاقى ولم افهم ماذا يحدث ولماذا يفعلون ذلك. لقد انتهى الامر كله بعد لحظة من قذيفتى التى اطاحت برأس السائق. لم يكن هناك اى داع لهذا الانقضاض. فقد ظل المصريون داخلها يتلقون مئات الرصاصات منا بدون ان يردوا وبدون ان يتحركوا».

قائد السرية بيرو ـ لم ينف اصداره امر الانقضاض على الشاحنة بل انه لم ينف ان النيران كانت من جانب واحد ولكن من الصعب الاعتقاد بأن هذه الحقيقة غيرت الصورة بالنسبة له انه لم يفهم الى اليوم، كيف نجحوا فى شحن هذا العدد من الافراد على شاحنة واحدة، يقول بيرو (على مر السنين كنت ادرب اصبعى جيدا على الضغط بحساسية على الزناد ـ فعندما كنت اصيب الهدف كنت اشعر بذلك جيدا. هذه المرة حدث أمر غريب. ما أن اصدرت الامر باطلاق النار، بدأت اطلق النار بنفسى من رشاشى الذى حصلت عليه من مصرى فى معركة متلا، بدأت افرغ الخزائن فى ركاب الشاحنة ولسبب ما، كنت اتخيل ان كل طلقة تصيب فردا، ولكن الفدائيين ظلوا واقفين وكأن الرصاص يدخل من جانب ويخرج من الجانب الآخر بدون ان يثقب بطونهم. شعرت بالحيرة. كان ذلك لغزا كبيرا جدا فى نظرى. بعد ذلك فقط، عندما طلبت وقف اطلاق النار واقتربت من الشاحنة، فهمت السبب. كانت الشاحنة مكدسة جدا، لدرجة عدم وجود مكان للسقوط على الارض. كل من مات، مات واقفا».

يقول المقدم (احتياط) شاؤول زيف أن قضية الشاحنة لم تنته بذلك، ولكنها فى الحقيقة لم تبدأ يقول زيف (احيانا، فى الكيبوتز، يمكن تشاهد عربة مجروره مليئة باللبن، بعد يوم من الحلب داخل الحظيره، فإذا سقطت احدى الاوانى وانسكب، فانك تجد العربة خلال ثوان وقد تفجر منها اللبن وتدفق من كل الاتجاهات.

لقد تذكرت ذلك عندما كنت اقف هناك بجوار شاحنة الفدائيين بعد الانقضاض كان ذلك مفزعا. الدماء تتفجر من كل ثقب فى الشاحنة وبكميات ضخمة عندما فتحوا بابها الخلفى كانت الجثث تتساقط فوق بعضها البعض. اعتقد انه كان يوجد بها مابين ٤٠ ـ ٥٠ فردا كان من الصعب احصاء

العدد ازاء هذا التكدس البشرى. كلهم او اغلبهم يرتدى جلاليب بيضاء، والتى لم تعد كذلك لقد شاهدت الكثير من المناظر المروعه عندما توليت قيادة الكوماندوز البحرى، ولكن هذا المشهد كان غاية فى البشاعة. مهما كانت المناظر التى رايتها، الا هذه الحالة التى كانت مثيرة جدا للغضب، لاننى لم استطع ان اتحمل فكرة اننا اطلقنا النارعلى اناس خارج المعركة. وكان الاكثر بشاعة اننا اكتشفنا بعد اخلاء الجثث ان حوالى عشرين فردا كان مازالوا احياء على ظهر الشاحنة اغلبهم جرحى وينزفون. ولااعلم كيف افلتوا من الموت المؤكد بعد تلك الضربة المميته التى وجهت لهم - ربما بسبب التكدس الشديد داخل الشاحنة، لااعلم. على كل حال، اتذكر بالتأكيد انه بعد اخلاء الشاحنة من الجثث صعد زملائى وقاموا بتقييد من كانوا احياء. ولم اكن اعلم حتى هذه اللحظة ماذا سيكون مصير هؤلاء، وكان ذهنى مشغولا بامور أخرى تماما أعتقد اننا قد تلقينا امرا بالتحرك الى الجنوب، الى شرم الشيخ، وسارعت باعداد معداتى. فجأة، شاهدت فرد الشئون الادارية - ح - الذى لم نره مرة واحدة بطلا، وكذلك نائب قائد السرية - ق - يجريان صوب الشاحنة، ويصعدان الى الكابينة ويطلقون النار داخلها تجمدت مكانى لم يتوقفا لحظة واحدة ولم يقوما حتى بتغيير خزائن البنادق. ظلوا يطلقون ويطلقون حتى تعبت اصابعهم، وقاما بالقضاء على العشرين فردا الذين ظلوا احياء ومقيدين. كان «ق» و«ح» على مقربة من قائد السرية بيرو - كانا يعلمان انه يحبهما وانه قد رباهما احسن تربية والان يردان له الجميل. ولم يفكر احد ان يشكل لجنة للتحقيق مع هؤلاء. هنا يقول بيرو (اذا تكلمنا عن حقائق، كان على ظهر الشاحنة ٥٦ شخصا بالضبط - تبقى ست فقط وليس عشرين، على قيد الحياة بعد الضربة التى وجهناها لهم).

ديان لم ينفعل:

ربما كان مقتل الاسرى المقيدين فى رأس سدر هى المذبحة الوحيدة التى حدثت فى عملية قادش وتم توثيقها فيما بعد. فى تقرير كتيبة افراد قوات الطوارىء الدولية بعد اسابيع معدودة من الحرب ونشرته الصحف الاجنبية، طلبوا من حكومة اسرائيل تفسير وجود عدة جثث للاسرى مقيدين عثروا عليهم فى قلب سيناء. هناك مقولة تقول، أنه ماان علم رئيس الاركان، موشى ديان، بالامر حتى قام بتشكيل لجنة تحقيق - أو ربما ضابط محقق لانعلم على وجه التحقيق - لتولى هذه القضية.

وهناك مقولة أخرى تقول لم يبد ديان فعلا اى اهتمام بتقرير الامم المتحدة، بل أعجب بالحقائق التى عرضت عليه.

اما العقيد (احتياط) مردخاى «موركه» براون، الذى كان رئيس مكتب رئيس الاركان، ليس مستعدا اليوم لان يقسم بانه كانت هناك فعلا قضية اسرى مقيدين طرحت فى حينه على موشى ديان. وهو لايتذكر جيدا لجنة التحقيق التى شكلت للاهتمام بالموضوع. يقول براون (فعلا كان هناك شىء كهذا، ولكن عليك ان تتحرى الموضوع بدقة).

يعتقد المؤرخ الدكتور مائير باعيل انه من المضحك الكلام عن تحقيق جاد طالب به ديان لتحرى مافعلته الكتيبة ٩٨٠ فى سيناء. لم يكن هذا مناسبا له. ويقول باعيل (يجب ان اعترف انه لم يحدث أن رأيت اى تقرير من الامم المتحدة تناول قتل قواتنا للاسرى، ولكننى اتذكر ايضا، بصورة واضحة جدا، انه فى اجتماع قاده الكتائب، بعد الحرب بفترة، تم طرح هذا الموضوع. وقتها كنت قائد الكتيبة ٥١ بلواء جولانى، وكان ديان يدرس أستخلاص الدروس المستفادة. وفى هذه الفرصة اراد ان يلفت نظرنا لحقيقة ان ايتان وجنوده قتلوا اسرى مصريين فى سيناء، اثناء اتجاههم جنوبا على طول خليج السويس ولااعلم ما إذا كان يقصد الحدث الذى وقع فى رأس سدر او حدث آخر. على كل حال، لم يعلق ايتان على هذا الكلام وبعد ذلك وبخه ديان علنا، اما جميع قادة الكتائب الاخرين، بسبب هذه الاعمال. اننى اتذكر ذلك جيدا، لاننى كنت مستاء جدا من الموضوع. على حد علمى، كانت تلك هى المرة الأولى التى سعى فيها ديان لان يطرح موقفا متحفظا تجاه قتل الاسرى، وكان ذلك عن طريق توبيخ ايتان فقط. والحقيقة ان ايتان لم يقدم حتى للمحاكمة بسبب ذلك ولم يصدر اى قرار بتأخير ترقيته أو ابعاده عن الجيش. لم يحدث اى شىء).

اما اريبه بيرو، الذى علم بأمر تقرير الامم المتحدة، فلم يشارك فى اجتماع قادة الكتائب ولكنه يقول ان مائير باعيل سيبلبل الافكار لم يحدث انه تم توبيخ ايتان ولو تلميحا. لااثناء الحرب ولابعدها والسبب بسيط لحظة اكتشاف الاسرى المقيدين، وتم نقل المعلومات لحكومة اسرائيل، تحملت مسئولية العملية، ذهبت الى ايتان وقلت له، ابتعد انت عن هذا الموضوع. ضع فى اعتبارك انك لم تر ولم تسمع شيئا. اذا سألوك عن اى شىء قل - لااعلم - اذهبوا لاريبه بيرو. فى النهاية اقنعته بان هناك مستقبل عسكرى لامع ينتظره، بينما

انا على وشك ترك الجيش، وخسارة ان يفقد الجيش قائدين مرة واحدة. فى النهاية، كان هذا خطئى. ولااقصد هنا اطلاق النار على الاسرى، بل حقيقة اننى نسيت ان أحل وثاقهم بعد القضاء عليهم وقبل ان نغادر المكان).

مئات الجثث فى الطريق الى شرم الشيخ:

فى الرابع من نوفمبر ١٩٥٦ وصل المظليون الى الطور بعد رحلة طويلة من اتجاه رأس سدر. فى اليوم التالى مساء اليوم السادس للعملية، بدأوا يتجهون فى قافلة فى اتجاه شرم الشيخ، من اجل انهاء الحرب هناك خلاف كبير حول ماحدث فى الخمسة عشر كيلو مترا الاخيرة التى فصلت بينهم وبين شرم الشيخ. هناك من هم على استعداد لان يقسموا أن جنودا فى كتيبة ايتان قد اعطوا للمصريين دروسا فى الاحتقار والسلب فى ضوء النهار، والاستيلاء على الاسلاب والقتل الجماعى. كان الطريق المؤدى الى شرم الشيخ مزروعا بعشرات الجثث، المتجاوره، واحيانا متراكمة فوق بعضها البعض، كلها لجنود مصريين أو سودانيين، تم قتلهم بدون قتال وبعضهم تمت سرقته كانت فعلا مذبحة غير هذا، فقد تحطمت مؤامرة قوانين صمت المظليين. فقد شاهد جنود اللواء ٩ هذه المشاهد الفظيعة، الذين وصلوا الى المنطقة فى نفس الوقت تقريبا، ولم يكن الامر بحاجة الى جهد حتى يدركوا ماذا حدث؟.

جاء فى رواية جيش الدفاع، مثلما اتضحت من مختلف مانشر عن الحرب، فى طريقهم الى شرم الشيخ، اصطدمت كتيبة المظليين بلواء مصرى، حيث خاض جزء صغير منه معركة قواتنا حيث تم القضاء بعد تبادل اطلاق النار، تم اسر اغلب المصريين وسجنهم حتى تم نقلهم الى اسرائيل. اما الاشياء الشخصية فقد تم الاستيلاء عليها وحرقها.

ينفى رئيس الاركان السابق، الفريق احتياط موشى ليفى، وكان وقتها ضابط عمليات الكتيبة ٩٨٠، وهو ينفى تماما الزعم بان مئات الاسرى المصريين لقوا مصرعهم فى سيناء. يقول ليفى انه فى الطريق الى شرم الشيخ تم اطلاق الرصاص على عدد غير قليل من الجنود المصريين ولكن كل هذا كان طبقا لقوانين لعبة الحرب الوحشية يقول البعض "تلك هى المرة الاولى التى اسمع فيها تعبير "مذبحة فيما يتعلق بعملية قادش. كانت مهمة الكتيبة ٩٨٠ بالتأكيد تطهير المنطقة من اتجاه الطور الى شرم الشيخ، واللواء المصرى الذى جاء من اتجاه الجنوب لم يجعل من مهمته مهمة سهلة فى اجزاء معينة من الطريق وقعت معارك مهمة، وفى مواقع اخرب اختار المصريون الاستسلام وتم نقلهم بشكل منتظم الى السجون التى تم اعدادها بسرعة فى شرم الشيخ، ثم تم نقلهم بعد ذلك الى اسرائيل كأسرى حرب. حسب علمى لم يحث ان رفع الاسرى المصريون ايديهم بالاستسلام ثم اطلقت قواتنا النار عليهم. هذا غير صحيح على الاطلاق).

كذلك العقيد (احتياط) اهارون اشل، المشهور اكثر باسم أرول، والذى كان انذاك نائبا لسرية المعاونة، لايعتقد أن كتيبة ايتان قد ذبحت المصريين فى الكيلو مترات الاخيرة فى عملية سيناء. وهو واثق انه طبقا للبيانات الرسمية لجيش الدفاع، ان معاهدة جنيف لم تختبر هناك «ولكن الاوامر التى اصدرتها كانت واضحة جدا. لاقتل من اجل القتل. وحذرت الرجال تماما بعدم المساس باى شخص يلقى السلاح».

حتى المؤرخين، اورى ميلشتاين ومائير باعيل، اللذين لايتفقان تقريبا على شىء، يجدان نفسيهما هذه المرة، فى خندق واحد، يقول باعيل: «لقد خجل الجيش الاسرائيلى من اصدار بيان يقول بان الصفوة من قادته ومقاتليه قد تصرفوا بشكل غير اخلاقى ان ضميرنا القومى يعتمد منذ سنوات على المساواه بين المبادىء العليا مقارنة بالمبادىء البربرية لاعدائنا. نفس الجنود الذين كانوا هناك، يدركون جيدا بان مافعلوه على طول خليج السويس كان خطير بمفاهيم جيش الدفاع، لهذا لم يسارعوا بادانة انفسهم ووضع بقعة سوداء على اجنحة المظلات، ولكن فعلا، ماحدث فى شرم الشيخ هو ان الكتيبة ٩٨٠ قد اصطدمت بجيش مصرى مشتت، ومضروب ومهزوم، ولم يخض الحرب بل بحث عن كل السبل كى يسقط فى الاسر ورغم هذا، لو حدث ان قام بعض الجنود المصريين باطلاق بضع طلقات، فهذا لايعنى انهم كانوا يقصدون القتال. اما ايتان فقد رأى بانه ليس لديهم من يقوم بحراسة الجنود المصريين الذين استسلموا، فاعطى الامر بقتلهم. لم يكن فى ذلك اى امر غريب بالنسبة لايتان. لدى هذا الرجل مجموعة مبادىء مشوهة لم تكن لها اى علاقة بجيش الدفاع فى نظره ان الجندى الذى استولى على راديو ترانزستور، مخالف للقانون. أما من اطلق النار وقتل عربيا، سواء مستسلم او غير مستسلم، فهو شخص يستحق التهنئة. كيفما نظرت الى ماحدث فى شرم الشيخ، فإن ذلك يدخل تحت وصف المذبحة حتى لو اخذت تعبيرا آخر».

ويقول المؤرخ ميلشتاين: « لقد تنافس كل من اللواء التاسع والكتيبة ٩٨٠ على التقدم الى شرم الشيخ ومن يصل اولا وبينهما ومع ذلك اللواء المصرى الذى دخل بين حجرى الرحى بدون اى امكانية للافلات. اثناء هروبهم فقد المصريون فى الصحراء كل قدرتهم العملية وسقطوا جماعات جماعات مثل قطع القماش البالية جوعى ومنهكين، فى ايدى ايتان وجنوده. لقد فهم جنود الكتيبة ٩٨٠ ان احدا لن يمسهم باى شكل لو قتلوا عدة عشرات اومئات من الاسرى، طالما انهم سينتصرون فى الحرب ويعودون الى المنزل كابطال. كل القصة ان ايتان اراد ان يصل الى شرم الشيخ قبل اللواء التاسع - ولم يكن لديه وقت يضيعه مع الاسرى. لهذا فان كل مايصادفه هو وجنوده، كانوا يقضون عليه وهم يتحركون فى اتجاه الجنوب).

احتقار فى طريق العودة:

قام المظليون اثناء تراجعهم من شرم الشيخ الى الطور، باحصاء ١٦٨ جثه للاسرى، قبل ان يركبوا الطائرات فى طريقهم للوطن. ١٦٨ رجلا قتلوا رميا بالرصاص، بعضهم من الظهر، وهم يهربون بلاقتال. هذه المعلومة، التى لم يتم نشرها الى اليوم، يتذكرها جيدا العقيد (احتياط) دانى وولف: لقد انقضوا علينا بالمئات، من كل اتجاه، يحملون صناديق القنابل كان عددها ثمانين وربما مائه مقاتل فقط على خمس مجنزرات، كانت ترفض التحرك. هذا ماتبقى من الكتيبة بعد ان اجتزنا سيناء لمسافة ٨٠٠ كيلو متر داخل الصحراء، عندما ظهر امامنا فجأة الجنود المصريون. بعد مرور سنوات فكرت فى نفسى وقلت، لو كانوا يريدون القضاء علينا، ماكانوا فى حاجة لاطلاق رصاصة واحدة، كان يكفى ان ينطلقوا فى اتجاهنا ويدوسون علينا مرة واحدة. ولكن المصريين كانوا منهكين ومستسلمين. بل أنهم لم يفكروا حتى فى ذلك. كنا نلتقى بهم مجموعات صغيرة، مرة سبعة جنود ومرة عشرة ومرة خمسة عشر، قلة منهم كانوا يطلقون النار اما الاغلبية فكانت تنطلق داخلنا مثل الانتحاريين. لانعلم كم مر عليهم من الوقت منذ أخر مرة شاهدوا فيها نقطة مياه لكن عندما التقينا بهم كانوا قد اصبحوا مثل الاشباح. حاولنا تجميعهم واخذهم فى الأسر، ولكنهم كانوا يتدفقون مثل الامواج المتتالية. وفى مرحلة معينة ادركنا انه لن تكون هناك نهاية لذلك وسوف نتعطل معهم بدلا من التقدم فى اتجاه شرم الشيخ توقفنا عن الاحصاء وبدأنا الحصد. كان امرا وحشيا. كنا نطلق النار على كل من يتحرك. عملنا فيهم القتل حتى أخر نفس لنا قام نائب قائد الكتيبة مرسيل طوبياس برصهم وكأنه عرض مسرحى ونزع اسلحتهم ثم اطلق عليهم الرصاص، بعد ذلك نزعوا منهم ساعات اليد وا لخواتم والدبل وحافظات النقود التى بها عمله مصرية، ثم ننتقل الى المجموعة التالية كان هذا المشهد يتكرر كل كيلو متر نتقدم فيه. رأيت بعض الرفاق يجردون المصريين من كل شىء عليهم، ثم يطلقون النار عليهم عندما وصلنا الى الاماكن التى عبر فيها مارسيل وبيرو، كان المصريون قد تعلموا عدم التواجد ومحاولة الهرب. تعلموا انهم لن يحصلوا منا لاعلى ماء ولاأسر، واذا ظلوا فى اماكنهم، سوف يذبحونهم وربما يسلبونهم ملابسهم الداخلية. لم تكن لدينا الامكانية الفنية لاخذ مئات الاسرى اثناء التحرك فى ارض العدو، ولكن لماذا نسرقهم مثل المواشى؟ اين اختفت اخلاقيات القتال والضمير وطهارة السلاح والقيم التى تربو عليها؟ لااعلم، ليس لدى رد كل مااعرفه هو عقدتى من شرم الشيخ قد أثرت على لعدة سنوات بعد ذلك، عندما توليت قيادة قوات شيفيد يتذكر تساؤل زيف يتذكر مفاجأة اعدها له بيرو. يقول زيف: «على يسارنا، على جانبى الطريق، رأيناهم يتفرقون ويركضون فى مجموعات كانوا سودانيين، أنا واثق كان من السهل تحديد هويتهم قفزت بسرعة. فوق المركبة، وخلعت رشاش العوزى واخذت بدلا منه رشاش كارل جوستاف تركوه وراءهم وبدأت اطاردهم. لم تكن لدى مشكلة فى اصطياد البشر الذى حدث هناك. طالما ان معهم اسلحة، لم يكن يهمنى اذا كانوا يهربون او يقاتلون بالنسبة لى. كانوا اعداء فى كل شىء عندما امسكت بهم القى السودانيون البنادق ورفعوا ايديهم لاعلى. هنا بالنسبة لى، انتهى الأمر، قمت بتجميعهم وعدت الى الطريق الرئيسى، لم تكن لدى ادنى فكرة عما افعله مع هؤلاء، ولحسن الحظ ان نائب قائد الكتيبة طوبياس عبر بجوارى. سألته ماذا نفعل بالاسرى، فصرخ فىّ قائلا - استمر فى التقدم الى شرم الشيخ، بعد عدة كيلو مترات توجد اقفاص سرت بهم على الطريق متجها الى الجنوب، فجأة، من على بعد، سمعت صوت مجنزرة بيرو. توقف بيرو بجوارى وسألنى عما افعل. قلت له - انقلهم الى شرم الشيخ. انتصب واقفا واخرج سلاحه وصرخ «ياجندى ابتعد» - فهمت ماذا سيحدث - فقلت له ان نائب القائد نقلهم الى شرم الشيخ. ضحك بيرو وقال - حمار مثلك ساله، واجاب هون عليك، ولكن لو لم تساله، ما كان اجاب، ادرك

السودانيون مايحدث فالتفوا حولى وبدأوا يتوسلون. صعب ان أنسى هذه الصورة ـ لانه بعد ثوان بدأت دفعات الرصاص تنطلق ولولا ابتعادى بسرعة لحصدنى معهم ايضا. تساقط السودانيون وتكوموا على الارض، وركبت انا المجنزرة وابتعدت عن المكان).

كراهية شديدة للعدو: داخل ملف الشهادات الخاص بقضية شرم الشيخ يجب ان نضع ايضا الشهادة التالية حتى نفهم ماحدث هناك. المقدم (احتياط) عاموسى نئمان الذى كان قائد وولف فى عملية قادش: «لقد كنا مثل الاعصار الذى داخله يحطم كل مايصادفه فى طريقه. اننى اعترف فقط، اننى لم افكر فى تلك اللحظات التوقف ولو مرة واحدة، من أجل اخذ الاسرى، كنت استبدل خزانات الرشاش مثل المجنون، بدون ان اشعر بذلك عامة، وطاردت المصريين. كنا نصطادهم بلا اى قواعد، وكل من نجح منهم فى الهرب من رصاصى عندما هرب بجلده، فقد عاش الى اليوم بمعجزة. والتفسير الوحيد لذلك هو الكراهية للعدو.

لم اكره هذا العدو فى حرب الايام الستة وعيد الغفران، ولكن فى قادش كنت اريد تحطيم عظامهم، اردت ان اذبحهم. لقد اجتاح الفدائيون الدولة لمدة سنتين ونصف، كانوا يقتلون غدرا ويمثلون باجساد نسائنا واطفالنا. كنت ممزقا من الداخل، مابين القيم التى تربينا عليها فى حركة هاشومير هتسعير، وبين ايتان وبيرو اللذين علمانا كيف نمقت العدو. لقد دخلت هذه الحرب بكأس مليئة بالكراهية افرغتها تماما. لقد ادركت ذلك قبل الوصول الى شرم الشيخ بثلاثة كيلومترات عندما تنبهت وفهمت مافعلته فى الساعات الاخيرة من الحرب. حدث هذا على منحنى الطريق الرئيسى بتوقف سيارة قيادة مصرية على بعد ٤٠ مترا منى نزل منها ضابط مصرى، ثم توقف، واخرج مسدسه، رفعت سلاحى واصبح المصرى داخل دائرة التصويب. ولكن بدلا من ان يصوب المسدس الى، اطلق الرصاص على رأسه. وقد اخذت هذا المسدس على سبيل الذكرى).

كان اريه بيرو يذهب ويغدو فوق مجنزرة مصرية على المحور من رأس سدر الى شرم الشيخ، للتأكد من أن سريته تؤدى عملها كما ينبغى قال بيرو أنه سمح لكل جندى بان يأخذ شيئا ما الى الوطن على سبيل التذكار. عامة، بطانيتين من صوف الجمل وليس اكثر، ولكن ليس اسلابا شخصية بنفس القدر، ليس صحيحا ان ايتان وانا وافقنا على قتل الاسرى، صراحة لا. كان هناك أمر صريح يحظر ذلك. قلنا فقط ان الكتيبة ٩٨٠ لاتأخذ اسرى. هذه نقطة. وليفهم كل واحد ذلك حسبما يفهم الحقيقة اننى اكره الحروب واستنتجت منذ فترة انها لاتسفر عن شيء ليس فيها منتصر او خاسر. ولكن عندما اخرج للحرب، فانا اخرج للقتل، ولااحب ان يوجعوا رأسى بقصص الاخلاق والضمير. الحرب ليست للهواه. هناك فى سيناء، عرف المقاتلون اننى ادير الامور وانا الذى اقرر متى يطلقون ومتى لا. استلقيت للراحة داخل المجنزرة فجأة صحوت على ضجة وارتديت الخوذة. فتحت الباب لارى ماذا يجرى ولماذا توقفت القافلة وما أن خرجت حتى انقض على مصرى ضخم كالباب. كتفنى بكل قوه ودفعنى الى الارض صارخا.. ماء.. ماء.. حاولت التخلص منه واركله. حاولت الوصول الى مسدسى ولكنه لم يتح لى فرصة للتحرك. نظرت حولى فرأيت جنودى يتفرجون قلت فى نفسى ـ ياالهى ـ بعد كل هذا الذى علمته لهم، انهم يتصرفون الان مثل دروس الباليه. صرخت فيهم (ليطلق احدكم النار على هذا الكلب). بعد عدة ثوان اطلقوا عليه النار. كان بجواره ثلاثة سودانيين الذين وقفوا يولولون: ماء..ماء.. ازعجونى فاخذت رشاشا وافرغت فيهم خزانة كاملة ثم القيت بهم فى القناة. بعد ذلك اصطدمنا بمجموعة من ضباط وجنديين مصريين. أمرت بالابقاء على حياتهم للتحقيق معهم. وتكرر نفس القول. توسلوا للحصول على مياه. فطلبت منهم معلومات عن حجم القوات التى تنتظرنا فى شرم الشيخ. حاول ضابط المخابرات الذى معى ان يستجوبهم، وأن يعرف منهم بعض الاشياء، ولكنهم تمسكوا بنفس الطلب.. المياه.. فى البداية لم اتدخل حتى شعرت بالاستياء، فازحت ضابط المخابرات جانبا واخرجت زمزمية المياه وفتحتها واخذت اسكب مافيها على الارض امام وجه الضابط المصرى. وقلت، من سيفتح فمه ويخبرنى بما اريده، سوف يحصل على مايتبقى فى الزمزامية. واحد انهار وتكلم. فاغلقت الزمزمية واعدتها الى مكانها، واخرجت المسدس واطلقت على كل واحد من الثلاثة رصاصة فى الرأس على فكرة

ـ بعد عشرين عاما سنحت لى فرصه بان ازور منطقة شرم الشيخ. فى كل مرة كنت اسير على الطريق الرئيسى كنت انظر الى اطراف الطريق لارى مابين الصخور الهياكل العظمية للمصريين الذين قتلتهم فى قادش كيف عرفت انها للذين قتلتهم؟ لاننى فقط كنت شخصا خيرا واعطيتهم فرصا

كى يرموا السلاح والهرب بقدر الامكان قبل النيل منهم.
عـرفت انه فى المكان الذى اطلقت عليـهم الرصـاص لم يستطع احد ان يدفنهم وانهم سيظلون هناك كالستار الاحمر، يذكر المصريين على الدوام بعدم مضايقتنا).

ايتان: قصة الاسرى كلها عبث

يقول رفائيل ايتان (ليست لدى أى مشكلة ضميرية، لااليوم ولاوقتها حول ماحدث فى سيناء أثناء الحرب لم يحدث فى تاريخ الجيش الاسرائيلى ان تظل كتيبة منقطعة ٣٢ ساعة وداخل ارض العدو لمسافة ٢٠٠ كم، وذلك كجزء من قرار عسكرى وعملية واسعة النطاق. انا لم اخش عدم العوده للوطن. كانت ثقتى فى جنودى كبيرة. كانوا يمثلون افضل عناصر الجيش الاسرائيلى تدريبا وقصة اننا فوجئنا بخيام مصرية فور هبوطنا بالقرب من نصب باركر غير صحيحة كانوا جنودا مصريين هربوا من امام وحدة شارون، التى جاءت من اتجاه الحدود الاسرائيلية. كذلك كان هناك مواطنون مصريون، ربما بدوا، سقطوا فى الاسر. فيما بعد عرفت بانهم قد قتلوا. كيف، ولماذا لااعلم. كل ذلك سمعته فيما بعد من القصص. فى رأس سدر لم تقع مواجهة مع شاحنة نقل فدائيين وجنود مصريين هناك تلقيت اوامر بالتقدم الى الطور من هذه المرحلة بدأنا نصطدم كل عدة كيلومترات بلواء مصرى غير منظم يحاربنا. واتذكر أن اقوى معركة كانت فى ابوزنيمه حيث اعدوا حواجز على الطريق وخططوا للنيل منا، ولكننا نلنا منهم لأننا كلنا احسن تنظيما واكثر قوة. اما قصص الاسرى فكلها هراء. لم يكن هناك اسرى على الاطلاق كانت هذه حربا. حتى فى شرم الشيخ كانوا يطلقون علينا النار، واذا كان بعض المصريين قد استسلم، بالطبع لم نأخذهم فى السر. بعد الحرب كان هناك اجتماع مع ديان وبن جوريون فى تل أبيب. كل واحد حكى قصته عن الحرب، وقد حكيت انا ايضا عن عمليات كتيبتى. عندما عدت مع مكانى نظر بن جوريون الى وقال، انه واثق من أن ابى كان سيسعد لو هبط معى بالمظلة فى متلا. كان ابى وبن جوريون صديقين. ولكن ليس صحيحا ان ديان قد وبخنى او ابدى ملاحظات لى فى تلك المناسبة. عامة، انا غير مسئول عن الذى يتذكره الاخرون، بل ما اتذكره انا دائما تكون اهتمامات الجندى اثناء الحرب مختلفة عما يهتم به القادة، ومن الطبيعى انهم يرون ويسمعون اشياء أخرى فى تلك الفترة. الى جانب هذا، هناك اناس لديهم ميول ليحكوا قصص بعد سنوات، تتخطى الكثير من حقائقها).

■ ■ ■ ■ ■ ■ ■ ■

هتسوفيه
١٩٩٥/٨/٨

تكتل السلام وتجلياته

■ يطالب «تكتل السلام» بتشكيل لجنة للتحقيق فى التفاصيل التى تكشفت مؤخرا والتى مفادها ان بعض كبار قادة الجيش الاسرائيلى قد اطلقوا النارعلى بعض الاسرى المصريين خلال حرب ١٩٥٦. كما قدم التكتل هذا الاسبوع شكوى الى جهاز الشرطة، ومستشار الحكومة القانونى للمطالبة بتقديم الضباط المسئولين عن جرائم الحرب الى المحاكمة، لاسيما ان مثل هذه الجرائم لاتسقط بالتقادم. ولاتنطوى عملية نشر هذه الأنباء والمتعلقة ببعض الأحداث التى وقعت منذ تسعة وثلاثين عاما على الرغبة فى البحث عن العدالة، اذ تفوح من هذه العملية رائحة الوقيعة السياسية. ويمكننا فى هذا المجال افتراض أن قادة «تكتل السلام» يعلمون تمام العلم أنه ليس من الممكن وبمقتضى القوانين المعمول بها حاليا محاكمة الأفراد على ماارتكبوه منذ اربعين عاما. وعلاوة على هذا فإنهم يعلمون انه لو كان من الممكن محاكمتهم لكانت هذه المحاكمة عقدت فور انتهاء حرب ١٩٥٦ خاصة أن التفاصيل التى تكشفت حاليا كانت معروفة لأعضاء هيئة الاركان العامة فى حين وقوعها. واذا كان من قاموا بهذا العمل لم يقدموا للمحاكمة فى ذلك الحين فإن هذا الأمر يدل على أنه لم تتوفر آنذاك أية قرائن بعينها لتوجيه اصبع الاتهام اليهم.

وعلى أية حال فإنه لايحق لكل من يحاول حاليا نبش مكنونات الماضى، والتفتيش عما حدث منذ أربعين عاما، الامساك بتلابيب قضية واحدة - هذا اذا كانت قد حدثت حقا - وأن يغض فى المقابل الطرف عن العديد من القضايا التى شاركت فيها جهات مختلفة.

ويتعين على من يطالب حاليا بالتحقيق فيما فعله رفائيل ايتان رئيس الاركان العامة السابق، واريل شارون اللذين وصلا مع قوة المظليين الى ممرات متلا-فى سيناء ان يحقق ايضا فيما فعله رئيس الوزراء الاسرائيلى اسحق رابين، الذى لعب دوراً كبيراً خلال حرب ١٩٤٨، والذى لم تعرف الرحمة دائما طريقها الى قلبه حينما كان يحارب اعداءه العرب.

ومجمل القول انه من الممكن تقديم قائمة مفصلة بأسماء بعض كبارٌ الضباط الذين تحوم - فى الظاهر - بعض الشبهات حولهم، ومع هذا فلم يفكر أحد فى القيام بهذا الأمر خاصة بعد مضى مايقرب من خمسين عاما على حرب ١٩٤٨، ومايقرب من اربعين عاما على حرب ١٩٥٦.

وقد حاول موشيه نجبى محلل الشئون القانونية باذاعة اسرائيل الادعاء بأن جرائم الحرب لاتسقط بالتقادم، وبرهن على صحة اعتقاده بالحديث عن القوانين المتعلقة بجرائم الحرب التى ارتكبها جنود وضباط المانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية والتى لاتسقط بالتقادم ومع هذا فمن غير الجائز القيام بالمقارنة بين الجرائم النازية وبين ماحدث خلال حروب اسرائيل الا إذا كان المطالب بذلك ذو فكر أعوج.

ومع هذا اعترف نجبى فى ختام حديثه بأنه ليس من الممكن وفقا للقانون محاكمة فرد عما حدث خلال حرب ١٩٥٦. فأننانتساءل هنا أى طرف تخدمه هذه الانباء التى أولت لها وسائل الاعلام بما فيها وسائل الاعلام الرسمية قدرا كبيرا من الاهتمام؟ من الواضح ان هذه الاخبار لاتخدم اسرائيل، او موازين العدل والحق التى اقرها شعب اسرائيل بقدر ماتخدم جهات أخرى وعلى رأسها تلك الجهات التى تتمنى السوء لاسرائيل، كما أنها خدمت منظمة التحرير الفلسطينية، وجميع الجهات المعادية لاسرائيل سواء فى مصر او فى الدول الأخرى. ولاشك ان مرددوا هذه الانباء قد حققوا أهدافهم، ومن جهة أخرى فقد خرج شعب اسرائيل خاسرا من هذه المعركة.

من جهة أخرى فإنه من الممكن فهم سلوك «تكتل السلام» الذى يمسك بتلابيب بحوث قديمة لادانة اسرائيل فهذا هو مسلكهم ونهجهم فهم يشهرون بأبناء شعبهم، وينحنون احتراما واجلالا لاعداء اسرائيل. ويضم تكتل السلام فى صفوفه الرئيس السابق لمجلة «هعولام هازيه» الذى لم يتوقف عن اللهث وراء ياسر عرفات حتى فى الفترة التى لم تتوقف

فيها منظمة التحرير الفلسطينية عن سفك دماء اليهود سواء في داخل اسرائيل او خارجها، بل وتعاون مع الجهات المعادية لشعب اسرائيل.

وعلى ضوء كل ماتقدم يجب الانهتم بالتصريحات التى يدلى بها قادة «تكتل السلام» الذين يطالبون بمحاكمة بعض كبار الضباط الذين شاركوا فى حرب ١٩٥٦، فهذا هو مسلكهم، كما أنهم لايتحملون الاستماع لاراء المخلصين لشعب وأرض اسرائيل. ولاغرابة فى أن أحد كبار الضباط السابقين عقب على هذه الاتهامات بقوله «لايعنينى الدخول فى أى جدل مع المالئين».

وحقا فليس من الممكن ان ندخل فى جدل مع تكتل السلام او مع اليساريين المؤيدين لهذا التكتل، وبطبيعة الحال فإننا لانتبنى الرأى القائل بضرورة بحث القضايا سواء التى وقعت او لم تقع منذ اربعين عاما.

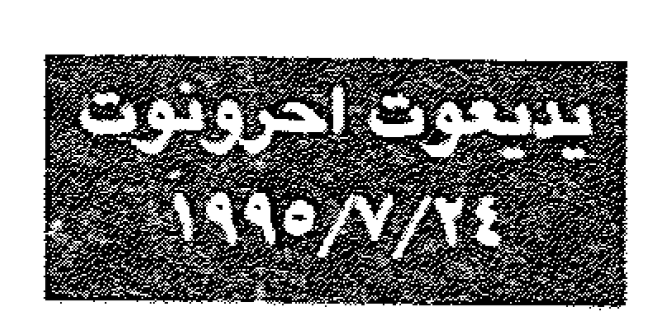
وليس من الممكن ان نوجه الاتهامات الى هؤلاء الضباط الذين اسهموا كثيرا فى الحفاظ على أمن الدولة، وكما يبدو فإنه من المناسب ان نوجه هذه الاتهامات الى المتعاونين مع العدو الذين تلطخت اياديهم بالدماء اليهودية.

■■■■■■■■

٣

جدل ما قبل الانتخابات

مشروع برنامج حركة (الطريق الثالث)



■ «يجب ازالة ٢٢ مستوطنة يقيم بها حوالى تسعة الاف مستوطن من اماكنها، ونقلها الى الكتل الاستيطانية القريبة من مناطق الخط الاخضر الجديد. من بين المستوطنات التى قد تتم ازالتها - حانيم وكديم ومافو دوتان وحرميش وهربرخا» جاء ذلك فى البرنامج الذى عرضه زعماء «الطريق الثالث» فى مؤتمر صحفى بتل ابيب. وقال الفريق احتياط دان شومرون، ان هذا البرنامج جاء ليقدم حلا لتأمين المواطنين اليهود فى المنطقة، مع تجميعهم فى كتل استيطانية خارج مناطق السلطة الفلسطينية. وقال شومرون ايضا، ان الحكومة تتفاوض حول التسوية المرحلية بدون وجود خطة محدودة، ومن خلال خضوع دائم لمطالب الفلسطينيين الذين حضروا الى المحادثات وهم اكثر استعدادا من الاسرائيليين وطلب زعماء «الطريق الثالث» ان تعرض الحكومة برنامجها على الجماهير وان يتم حسم هذه المسائل من خلال استفتاء عام او من خلال الانتخابات. وقال شومرون «نحن ننظر بأسف لعملية المفاوضات التى من شأنها ان تؤدى بنا الى دولة مزدوجة القومية او دولة غير صهيونية».

قال شومرون: أمام حوالى تسعة الاف يهودى، - الذين تقع مستوطناتهم داخل مناطق الحكم الذاتى، - وحوالى سبعين الف عربى ستصبح اماكنهم داخل حدود دولة اسرائيل، خيار الرحيل أو البقاء تحت سيادة مختلفة، مع كامل الحقوق، بما فى ذلك حق التصويت، وهكذا يستطيع اليهود مواصلة الادلاء باصواتهم فى انتخابات الكنيست، بينما سيدلى العرب باصواتهم فى انتخابات السلطة الفلسطينية.

تقترح حركة «الطريق الثالث» انشاء نفق بين قسمى الحكم الذاتى فى الضفة الغربية، ممرفلسطينى يربط بين مناطق الحكم الذاتى وبين الاردن. كذلك تم اقتراح توسيع «أرض الدولة» وفى المناطق التى يصعب فيها اجراء هذه التوسعات سيتم انشاء قطاع عازل يمكن لجيش الدفاع ان يقوم فيه بنشاط بدون عوائق طبقا للخريطة التى عرضتها حركة الطريق الثالث، سيتم فرض السيادة الاسرائيلية ايضا خارج الحدود البلدية للقدس، وسوف تشمل جفعات زئيف، ومعاليه اودميم وجوش عتيسون وبيتاروافرت كذلك ستشمل السيادة الاسرائيلية كافة المناطق المأهولة باليهود وذات كثافة عددية عربية منخفضة مثل غرب السامرة.

وقد صرح عضو الكنيست افيجدور كيهلانى ان البرنامج يتضمن افكارا تتطابق مع «مشروع الون» وافكارا أخرى تذكرنا بالحل الاقليمى الوارد فى برنامج حزب العمل. وقال «يقوم البرنامج على فرض، اننا لانريد التحكم فى شعب آخر. اننا نقبل فكرة الا نظل فى نابلس ورام الله، ولكن بشرط ان تتم المحافظة على الترتيبات الامنية».

■■■■■■■

قفزة باراك المظلية من الجيش الى السياسة

هتسوفية
١٩٩٥/٧/١٩

■ يذكر البعض ان الزعيم الالماني بيسمارك - الذى عاش خلال القرن الماضى - ذكر ذات مرة أن كل جندى يحمل فى جعبته عصى رئيس الاركان العامة.. ومع هذا فقد اوحى الخطاب الذى القاه يهودا باراك بعد أن انتخبه مركز حزب العمل لشغل منصب وزير الداخلية ان معظم رؤساء الاركان العامة تساورهم احلام الانضمام الى الحزب الحاكم.

وقد انصتنا باهتمام بالغ الى الخطاب الذى القاه باراك امام مركز حزب العمل، وكان من الملاحظ ان باراك لم يتحدث كفتى أغر حديث العهد وقع لتوه استمارة الانضمام للحزب اذ طغت على حديثه نبرة التضامن مع الحزب، وصاغ باراك حديثه على نحو يوحى بالثقة فى فوز حزب العمل بنتائج انتخابات الكنيست التى ستجرى فى شهر نوفمبر من عام ١٩٩٦.

وصاغ باراك افكاره على نحو منظم للغاية، كما أن تطلعاته السياسية كانت شديدة الوضوح، هذا بالرغم من أنه قال أثناء خطابه «لم أسع لشغل منصب وزير بالحكومة»، وكما يبدو فإن باراك مازال يتذكر ماسمعه ذات مرة من أحد رؤساء الدولة الذى قال له أنك ستصبح يوما ما رئيسا للدولة.

وإذا كان يحق لباراك التطلع لشغل هذا المنصب فإن حقيقة الأمر هى أن قدرات باراك ومواهبه تؤهله لشغل منصب مرموق فى الحكومة، ويمكننا فى هذا المجال تصور أن القرار الذى اتخذه بالانضمام الى حكومة رابين - فى ظل هذه الفترة التى تفقد فيها الحكومة ماحظيت به من تأييد - قد تأثر برغبته فى الا يضيع فرصة شغل مكانة مركزية فى اوساط الحزب القيادية خاصة وأنه من السهولة بمكان حاليا شغل مكانة متميزة فى قائمة الحزب الانتخابية.

ولاشك أن باراك شخص ماهر للغاية، ويعترف الجميع بتفوقه، ومع هذا فلايتفق الجميع حول قدرته على شغل منصب وزير الداخلية حيث أن صفاته تؤهله اكثر من غيره لشغل القضايا الأمنية، كما أن هذه المسألة قد أثيرت اثناء المحادثات التى أجراها باراك مع رئس الوزراء، ومع هذا فسرعان ماأسدل الستارعلى هذه المسألة خلال المباحثات التى عقدت لبحث مسألة انضمام باراك الى الحزب والحكومة فى آن واحد.

ومازال من السابق لأوانه فى هذه المرحلة التعرف على الطريقة التى سيندمج بها رئيس الأركان العامة السابق باراك فى حزب العمل الذى يتربص فيه كل عضو بالآخر. كما أنه من الواجب ان نمنح باراك فترة أختبار اى كما هو متبع فى الساحة السياسية الحزبية، وهذا حتى يصبح من الممكن تقييم ادائه كوزير للداخلية. ومع هذا يسود حاليا تصور عام مفاده ان باراك يمتلك العديد من المواهب التى تؤهله للتصدى لجميع القضايا التى سيواجهها عند قيامه بممارسة مهام منصبه الجديد.

وتذكر الشخصيات المقربة من وزير الداخلية الجديد ان يهودا باراك لن يكتفى بادارة شئون وزارته وأنه سيسعى لان يدلى بدلوه فى المباحثات المتعلقة بالقضايا الأمنية والسياسة الخارجية وقد أشار باراك ضمنا الى هذا الأمر أثناء خطابه إذ ذكر باراك انه ليس غريبا عن عالم الحكومة. وكما هو معروف فقد شارك باراك على مدى السنوات العشر الماضية فى المناقشات الحكومية فى إطار مهامه العسكرية سواء كرئيس لجهاز المخابرات العسكرية او كرئيس لهيئة الأركان العامة.

ولاشك أن كل هذه الخبرات تكسب باراك العديد من المزايا عند انضمامه للحكومة، كما أن حكومة رابين ستستفيد ايضا من انضمام باراك الى «منتدى الوزراء».

وبالرغم من أن الأمور تسير حتى الآن على مايرام الا اننا نود ان نلفت الانظار الى نقطة بالغة الاهمية حرص البعض دائما على اثارتها، ولكنها لم تحسم، تتعلق بأهمية وجود «فترة انتقالية» تفصل بين الفترة التى يشغل فيها المرء منصب رئيس الاركان العامة وبين انضمامه للحياة الحزبية.

واذا لم تخنا الذاكرة فقد طرحت عدة مقترحات لصياغة قانون بخصوص هذا الصدد، ومع هذا فلم يتم حسم هذه القضية حتى الان. وطالما انه لم يتم اتخاذ قرار ملزم بشأن هذه النقطة فسنواجه وضعا غير محتمل تتمثل اهم معالمه فى انضمام كل رئيس للاركان العامة فور خروجه من منصبه الى الحزب الحاكم.

ويثير هذا الوضع علامات استفهام عديدة بشأن اهمية الحفاظ على حياد الجيش، والحيلولة دون اقحام الجيش فى الحياة الحزبية.

وعلاوة على هذا فإنه اذا لم يتم اقرار قانون ينص على فترة انتقالية بين الفترة التى يشغل فيها المرء منصب رئيس الاركان العامة، وبين فترة دخوله الحياة الحزبية فإننا سنجد أن الشخصيات الحزبية ستلهث وراء كبار قادة الجيش، ورؤساء الأركان العامة قبل خروجهم من مناصبهم. وكما يبدو فإنه قد حانت اللحظة التى اصبح فيها من الواجب ان يتم سن قانون يلزم كبار قادة الجيش ورؤساء الأركان العامة بعدم الانضمام الى الحياة الحزبية فور خروجهم من مناصبهم. وكما هو معروف فقد بدأ رئيس الأركان العامة الجديد فى ممارسة مهام منصبه، ومن هنا فهو لن يتعرض الى أى ضرر، وينطبق نفس الامر على القادة العسكريين الذين بدأ بعضهم فى ممارسة مهامه.

ونأمل ان يتفهم قادة الجيش الاسرائيلى اهمية إقرارمثل هذا القانون الهادف الى الحفاظ على حياد الجيش ونظرا لان رئيس الاركان العامة السابق يهودا باراك يعلم أن القفزة التى قام بهامثل المظليين من مقعد رئاسة الأركان العامة الى مائدة الحكومة قد اثارت علامات استفهام عديدة فى أوساط الشعب بشأن مدى حياد الجيش فإنه من الأفضل ان يصوت باراك لصالح هذا القانون الذى يعد حيويا للجيش للحفاظ على حياده وللتخلص من كل الشكوك التى مفادها أن روح الحياة الحزبية تتسلل الى معسكرات ومخيمات الجيش.

■■■■■■■

توءمان قبل الأوان

دافار
١٩٩٥/٧/٢٥

نويمـــــان

■ تتناول الافواه داخل دوائر حزب العمل نتائج استطلاع الرأى حول ترتيب المرشحين للكنيست القادم. فى اطار ستار التعتيم الذى يلف بعض الخطوات السياسية لحزب العمل استعدادا لانتخابات عام ١٩٩٦. من الصعب ان نحدد مصدر هذا الاستطلاع أو أن نتأكد بشكل تام ما اذا كان واقعيا أو وهميا. يقول كل من اطلع على نتائج الاستطلاع ان سكرتير حزب العمل نسيم زفيلى وراءه، ولكن زفيلى ينفى ذلك ويؤكد انه ليس له اى مصلحة فى التنبؤ بترتيب المتنافسين على المراكز المتقدمة المتوقع أن تتم خلال أقل من عام، وهو قول به الكثير من المنطق.

مع كل التحفظات المطلوبة، ليست هناك اية مفاجآت فى تفاصيل التوقعات التى تسربت، وزير الاسكان بنيامين بن اليعازر جاء فى المركز السادس (وكان فى انتخابات ١٩٩٢ فى المركز الرابع)، ووزير المالية ابراهام شوحاط فى المركز السابع (مقابل المركز ١٣ فى عام ١٩٩٢). وهناك مفاجأة ما فى الترتيب المتقدم لرئيسة لجنة التعليم داليا ايتسيك، عضوة كنيست للمرة الاولى، حيث احتلت المركز العاشر.

وأتى ترتيب حاييم رامون فى المركز الثالث (مقابل السادس فى عام ١٩٩٢) بعد رابين وبيريز، ومع جميع التقلبات التى حدثت فى العامين الاخيرين، ورغم وضعه المهتز كعضو فى حزب العمل، وحتى مع الاحتفال بيهودا باراك، لم ينجح احد بعد فى ازالة اسم (رامون) المحفور فى المركز الثالث فى قائمة حزب العمل فى انتخابات الكنيست القادم، يبدو انه اليوم ايضا، وهو يراقب من على الجانب الآخر، ويتدخل فى اللعبة السياسية الداخلية عن طريق التحكم من بُعد، عبر المقربين اليه، المؤكد أن رامون فقط هو الذى يستطيع ان يبعد نفسه عن هذا المركز.

هذا لايعنى ان الصراع على الخلافة قد حسم وانتهى. مازال كل من رابين وبيريز يحتفظ بقوته، كما أن خصوم رامون لم يقولوا بعد كلمتهم الاخيرة. إن رأس الجسر لرئيس الهستدروت داخل حزب العمل قوى جدا، ويستطيع بقوة شخصيته ان يتسلق عليه ليصل الى القيادة ولكنه مازال يراقب وينتظر ماسيحدث إن استطلاعات الرأى التى تمت فى الشهور الاخيرة اكدت له تحقيق انجاز كبيرلو قام بتشكيل قائمة مستقلة وخاض بها انتخابات الكنيست القادم.

نحن نحترم استطلاعات الرأى، ولكن الافتراض الذى يعمل فى ظله رامون وعدد من المقربين اليه، بان المعركة الانتخابية القادمة سوف تتم بعد ان تصبح «قضية التسوية» بمثابة ملف

مغلق، افتراضا خاطئا فهذا الافتراض الذى تبلور فى بداية الفترة البرلمانية الحالية، قام على اعتقاد بأن معدل المفاوضات سيكون اكثر سرعة مما هو عليه الان.

من الواضح اليوم ان المعركة الانتخابية القادمة ستدور ايضا حول الوضع السياسى. سيكون هذا الملف مفتوحا وستبذل المعارضة جهودا ضخمة حتى لايسحبوا البساط السياسى من تحت اقدامها، فإن الملاحظ أن الفرصة تتراجع فيما يتعلق بانهاء المفاوضات مع سوريا قبيل بداية العام القادم، عام الانتخابات فى الولايات المتحدة وفى اسرائيل، كما أن الجدول الزمنى للمفاوضات مع الفلسطينيين لم يعد هو ذلك الجدول الذى تم وضعه فى اوسلو. ستكون فترة التكيف مع ظروف المرحلة الثانية للتسوية المرحلية مع السلطة الفلسطينية اطول من تلك التى استغرقها اتفاق غزة - اريحا، وهى ذات اطار واسع امام المواجهات السياسية الحادة. وهكذا من الصعب ان نعتقد انه فى نوفمبر ١٩٩٦، وبالطبع فى موعد مبكر اكثر - لو تم تقديم موعد الانتخابات - ستشرق علينا فجأة شمس الانتخابات ولا تكون القضية التى تحتل قمة المعارك الانتخابية الان وهى قضية تقسيم البلاد على حالها فى استقطاب الاهتمام بالعكس، اغلب الفرص تقول ان الجدل العام هذه المرة سيكون حادا اكثر من اى مرة مضت.

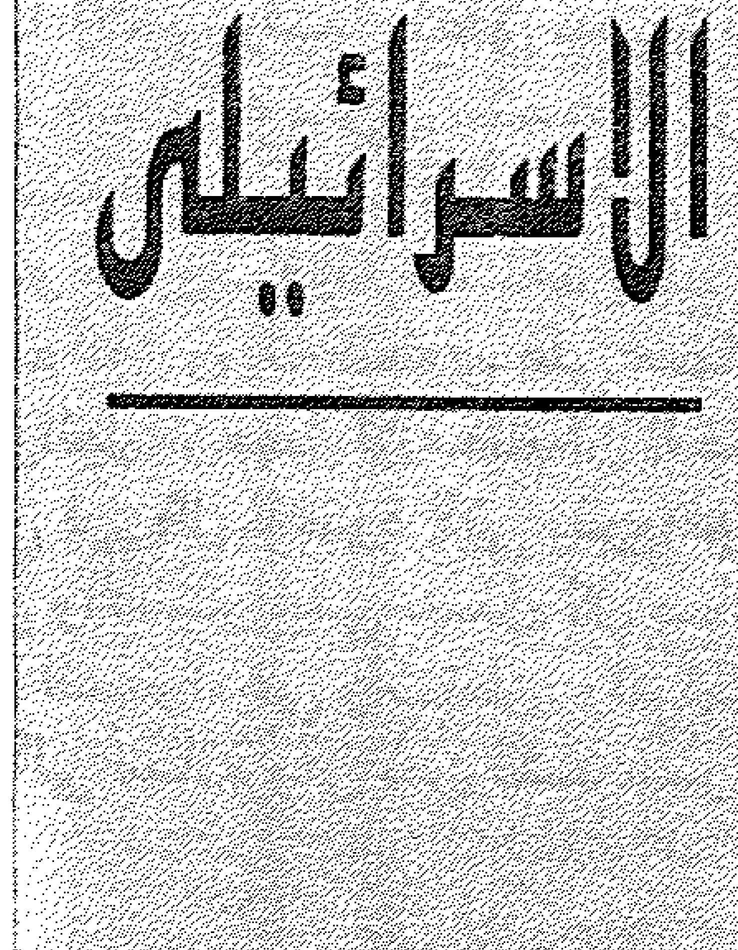
فى ظل هذه الظروف ليس امام الاحزاب الصغيرة، على هامش المعسكرين الكبيرين، فرص كبيرة للاستحواذ على تأييد جماهير كثيرة وفى هذا الاطار نجد أن رامون هو توءم دافيد ليفى. كلاهما سيخوض تلك الانتخابات بنفس البطاقة، رغم ان كلا منهما يقف فى الجانب المخالف للآخر. فما هى البشرى التى يستطيع رامون وليفى بيعها للجمهور العريض فى حين ان الضجة ستكون حولهما عالية فيما يتعلق بالقضايا الاقليمية وارث الاجداد وهضبة الجولان، تلك القضايا التى تستحوذ على اهتمامات الجماهير؟ ما الذى سيتكلم عنه رامون؟ هل عن تنظيف مداخن الهستدروت والفصل بينها وبين السياسة؟ كم من عشرات الالاف من الناخبين يمكنهم ان يسيروا خلفه كالاسرى الى صندوق الانتخابات؟ من الذى سيهتم بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية والمدنية بينما ستكون الحرب حول السلام فى ذروتها؟ حتى المقربين لرامون داخل حزب العمل لن يتركوا هذه الحرب من أجل الانضمام اليه.

مستقبل مماثل ينتظر ليفى فى مثل هذه الظروف، وان كان وضعه الانتخابى من خلال قائمة مستقلة يبدو افضل من وضع رامون. فلدى ليفى قاعدة صلبة من المؤيدين تؤكد انه سيكون على رأس كتلة صغيرة فى الكنيست الثالث عشر، كما انه - على العكس من رامون - ينوى المنافسة على منصب رئيس الوزراء، وبذلك سيزيد من التأييد لحزبه الجديد. لو جرت المعركة الانتخابية اليوم بعد السلام، لاستطاع ليفى الذى يحمل راية تقريب الفجوات الطائفية، واحتلال مركز فى وسط الساحة، وفرصته كبيرة فى أن يصبح لسان الميزان بلا مبالغة. كذلك اذا استطاع ليفى، على النقيض من رامون، أن يطرح برنامجا سياسياً متميزاً، سوف يكون بمثابة طرح وسط بين المعسكرين الكبيرين، ففى المعركة السياسية الانتخابية لن يكون هناك طريق ثالث.

■■■■■■■

٤

المسار السورى



رابين يائس من الأسد

هتسوفيه
١٩٩٥/٨/١

■ ذكر رئيس الوزراء الاسرائيلى اسحاق رابين قبيل نهاية الجلسة التى عقدتها الحكومة الاسرائيلية وبلهجة غلب عليها التشاؤم اثارت بدورها دهشة الوزراء «لقد تضاءلت فرص التوصل الى اتفاقية سلام مع السوريين». كما أكد رابين انه إذا تم التوصل الى اى شىء مع السوريين فإنه لن يعدو كونه تسوية مرحلية. وكما يبدو فقد توصل رابين الى استنتاج مفاده ان الرئيس السورى حافظ الاسد لايضع السلام الشامل مع اسرائيل نصب عينيه، وتوصل رابين الى هذا الاستنتاج بعد أن تراجع الأسد عن موافقته المسبقة على استئناف محادثات كبار الضباط التى كان من المقرر ان تكون استمرارا للمحادثات التى عقدها رئيس الاركان العامة السورى مع نظيره الاسرائيلى فى العاصمة واشنطن.

وعلى أية حال فإن الامر الوحيد الذى يتسم بالوضوح حاليا هو أن السوريين لم يتخذوا أية خطوة تساعد على تحقيق اى نوع من التقارب مع اسرائيل إذ إنهم مازالوا متمسكين بموقفهم الذى طرحوه عند افتتاح مؤتمر مدريد الذى عقد منذ مايربو على السنوات الثلاث إذ دعت سوريا انذاك الى انسحاب اسرائيل حتى خطوط الرابع من يونيو عام ١٩٦٧، كما ان القادة السوريين يؤكدون انه ليس من الممكن التخلى عن هذا الشرط. وقد عبر وزير الخارجية السورى فاروق الشرع عن هذا الموقف بشكل بالغ الوضوح عند اجتماعه بالملك فهد فى السعودية.

ومجمل القول ان السوريين غير متعجلين، فالأسد يشعر بأن لديه متسعا من الوقت، ويعلم ان عامل الزمن يشكل فى المقابل ضغطا على اسرائيل، وأنها راغبة فى التوصل الى اتفاقية سلام مع سوريا قبل بدء انتخابات الكنيست التى ستجرى فى العام القادم، كما أن الرئيس السورى يأمل فى الحصول على المزيد من التنازلات من اسرائيل، ويبنى الأسد تصوره على حقيقة ان رابين قدم من قبل عدة تنازلات كانت فى حقيقتها تحولا جذريا عن مواقفه التى طرحها منذ ثلاث سنوات.

وكما هو معروف فقد تحدث رابين فى تلك الايام الخوالى عن انسحاب محدود، وان الانسحاب سيتم من بضعة كيلومترات فقط، كما أكد انه لايفكر فى التخلى والتنازل عن مواقع الجيش الاسرائيلى على قمة جبل الشيخ، تلك المواقع التى شبهها بأنها تعد بمثابة عيون الدولة. ومع هذا فقد ازداد رابين ومع مضى الوقت مرونة، اذ تراجع عن مواقفه التى طرحها فى بداية المحادثات مع السوريين حتى أعرب فى نهاية الامر عن موافقته على الانسحاب الشامل حتى الحدود الدولية. وفيما يتعلق بعيون الدولة فقد أوضح رابين أن اسرائيل مستعدة للتوصل الى تسوية بخصوص هذا الموضوع، ومع هذا فلم تؤد كل هذه المواقف الى التقليل من غلو الاسد الذى ظل متمسكا بموقفه الداعى الى الانسحاب حتى الشبر الأخير من هضبة الجولان اى حتى حدود الرابع من يونيو عام ١٩٦٧.

وفى ظل هذه الظروف، أضطر رابين رغم قبوله لمبدا التسوية للاعتراف بأنه ليست هناك أية فرصة للتوصل الى اتفاقية سلام مع سوريا تضمن بدورها الحد الادنى من مصالح اسرائيل الأمنية. ولم يتبق امام رابين سوى ان يخبر رفاقه من الوزراء انه ليس هناك أى جديد على الجبهة السورية. وقد أثار حديث رابين دهشة جميع الوزراء، ومع هذا فتجدر الاشارة الى أن بعضهم - والذين كان من بينهم وزير الأديان البروفيسور شمعون شطريت - قد ادعى فى الماضى انه ليست هناك اية فرصة للتوصل الى اتفاق مع السوريين.

بيريز يتوقع حدوث تحول

ولايشارك وزير الخارجية الاسرائيلي شمعون بيريز رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحاق رابين فيما توصل اليه من استنتاجات، اذ انه مازال يأمل في حدوث ثمة تحول، ويذكر البعض أن وزير الخارجية الامريكي يشعر بالتفاؤل واكد انه سيتم استئناف المحادثات على مستوى السفراء في غضون اسبوعين، ويتوقع كريستوفر ايضا أن توافق سوريا في مرحلة لاحقة على استئناف المحادثات على مستوى كبار قادة الجيش. ومع هذا فعند تقييم الوضع على ضوء ردود افعال دمشق نجد أنه لاتوجد في الافق اية بارقة أمل تدل على انه قد طرأ أي قدر من المرونة على الموقف السوري، فتشير كافة الدلائل الى أن الاسد قد تراجع عن موافقته على التوقيع على اتفاقية سلام شامل مع اسرائيل. ومن المحتمل ان يكون هذا الموقف الذي يتبناه الأسد نابعا من تخوفه من ردود أفعال الجهات المتطرفة الرافضة للتوصل الى اتفاق مع اسرائيل. وعلى اية حال فإن لديه متسعا من الوقت.

وفي المقابل فإن موقف وزير الخارجية الأمريكي وارين كريستوفر مثله مثل موقف بيريز إذ أنه يبذل كل مافي وسعه لدفع مسيرة المحادثات بين دمشق والقدس. وفي حقيقة الأمر فإن مسألة التوصل الى اتفاقية سلام مع السوريين لاتعني الحكومة الاسرائيلية فحسب إذ انها تعني ايضا الادارة الامريكية، حيث إنه في الوقت الذي تهتم فيه الحكومة الاسرائيلية بالتوصل الى اتفاق مع سوريا حتى يصبح بوسعها استخدام هذا الاتفاق كورقة تساعدها على الفوز بنتائج انتخابات الكنيست فإن الرئيس الامريكي بيل كلينتون يأمل في نفس الوقت أن ينجح في دفع مسيرة المحادثات بين الطرفين عسى ان يساعده هذا الاتفاق على التغلب على منافسيه في انتخابات الرئاسة الامريكية التي ستجرى في شهر نوفمبر من عام ١٩٩٦.

ويعلم الرئيس السوري حافظ الاسد حقيقة هذا الوضع، ومن ثم فلا غرابة في أنه يطرح ثمنا باهظا في مقابل التوصل الى اتفاقية سلام مع اسرائيل، ويطرح الاسد مثل هذا الثمن لانه يعلم ان الطرفين الاسرائيلي والامريكي حريصان على التوصل الى اتفاق مع سوريا بأي ثمن.

أما رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحاق رابين فقد توصل الى استنتاج مفاده ان الثمن الذي يطرحه السوريون باهظ للغاية. وأنه لاطاقة له به، ومن هنا وكما أشرنا من قبل فقد أعرب عن رايه هذا على الملا ويذكر البعض ان ماذكره رابين لم يكن موجها الى الداخل بقدر ماكان موجها للخارج بغرض ان يوضح للرئيس الأسد ان اسرائيل لاتعقد آمالا ضخمة على المحادثات مع سوريا.

وعند التساؤل عما إذا كان الرئيس السوري حافظ الاسد سيغير موقفه في أعقاب ماذكره رابين فإن الدوائر المطلعة والعليمة بمايحدث في سوريا ويفكر الاسد ليس من الممكن توقع حدوث أية تحولات على سياسته، وأن الأسد لن يتراجع عن الموقف السوري المعلن الداعي الى انسحاب اسرائيل الشامل من هضبة الجولان حتى حدود الرابع من يونيو عام ١٩٦٧، وأنه لن يوافق على وضع محطات انذار اسرائيلية على جبل الشيخ، ومع هذا فحتى لو وافقت اسرائيل على هذه الشروط فإنه لايتراءى في الأفق اي شيء من شأنه ان يدل على امكانية التوصل الى اتفاق يضمن تحقيق السلام الشامل بين سوريا واسرائيل.

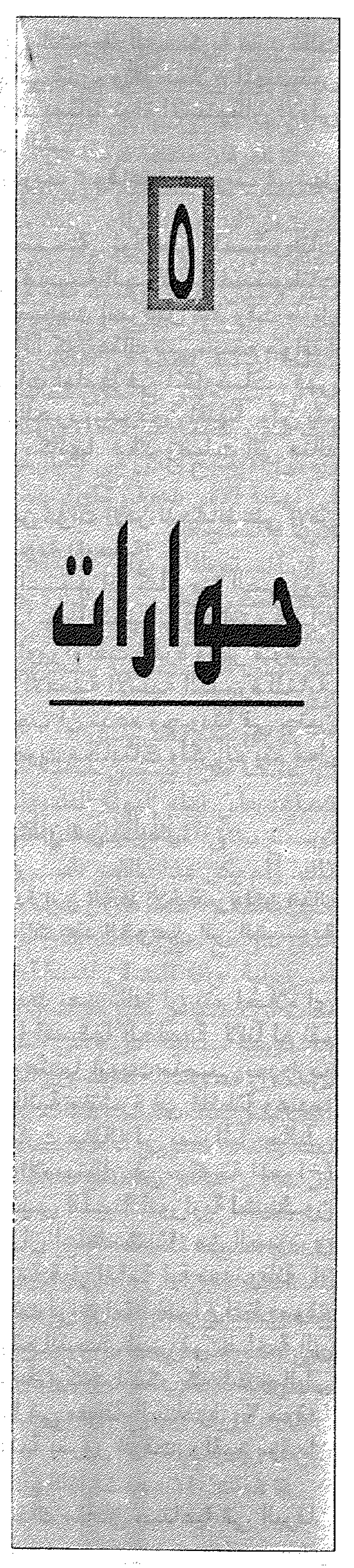
سلام دون سلام

وتجدر الاشارة هنا الى ان السلام الذي يتحدث عنه السوريون لايتطرق الى مسألة تطبيع العلاقات او الى فتح الحدود بين البلدين كما هو متعارف عليه بين جميع الشعوب والدول الموقعة على اتفاقيات سلام. كما أن سوريا تعرب عن تحفظها إزاء مسألة تبادل السفراء بين البلدين فالأسد يفضل التوصل الى سلام، دون تبادل للسفراء. ويرى الخبراء المتخصصون في الشئون السورية ان الأسد يجد صعوبة في التسليم بوجود سفارة اسرائيلية في قلب دمشق. وبطبيعة الحال فإن هذه الاراء لاتعدو كونها تصورات إذ انه من الصعوبة بمكان التنبؤ بموقف نظام يعتمد في وجوده على حاكم واحد.

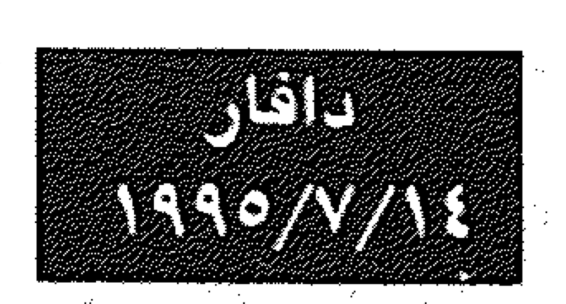
وعند الاقدام على تلخيص او تقييم مسار المحادثات مع سوريا التي بدات منذ مايريو على السنوات الثلاث فمن الصعوبة بمكان حقا القول بأحراز اي تقدم فعلي يساعد على التغلب على عقبات الطريق التي تحول دون تحقيق السلام بين سوريا واسرائيل.

وحسنا ان بدأ رابين يفهم هذا الأمر. وفيما يتعلق ببيريز فإن الوضع مختلف بعض الشيء حيث انه مازال متمسكا برأيه ومصرا على بذل كل مافي وسعه من جهد للتقدم على درب السلام مع السوريين وكما هو معروف فإنه مستعد لدفع اي ثمن في مقابل السلام، ومن ثم فإن رؤيته تنطوي على مخاطر تهدد سلامة وامن اسرائيل. ويجب ان نعلم ان الخطر السوري لم يتراجع بعد حتي في ظل الفترة التي يقوم فيها وزيرا الخارجية الأمريكي والاسرائيلي ببذل كل مافي وسعيهما لاستئناف محادثات السفراء في واشنطن. وقد تكون الاتجاهات الداعية للتوصل الى سلام بأي ثمن أشد ضراوة من الحرب.

■■■■■■■



لقاء مع اريئيل شارون



امير نويمان

■ منذ ثلاث سنوات واريئيل شارون خارج الحكومة ولكن روحه ترفرف فى كل مكان وفوق مائدة المفاوضات - ويشهد على ذلك المسئولون من الجانب الاسرائيلى عن المفاوضات مع السلطة الفلسطينية ومافعله شارون خلال عشرين عاما ساعد على رسم خريطة الاتفاق المرحلى لدرجة انه يمكن أن نطلق عليها اسم «خريطة شارون للحكم الذاتى للفلسطينيين» وهو لن يعترف بذلك صراحة على الرغم من أنه يعترف بأن افعاله تفصل الان بيننا وبين الخط الاخضر وبين الفلسطينيين ودولتهم - ولن يتوج نفسه كصاحب خطة الحكومة التى يهاجمها الان بقوة وعلى الرغم من ذلك فإن لديه بعض الافكار والمقترحات التى من شأنها تحسين هذه الخطة حسب وجهة نظره بالطبع، ولديه ايضا خطة بديلة ترسم خطوط الصراع الذى خاضه المستوطنون ضد الحكومة والسلطة الفلسطينية، وتجدر الاشارة الى ان شارون هو صاحب استراتيجية الخطتين. وبعد اسابيع معدودة من تغيبه عن الساحة بسبب العملية الجراحية التى أجراها فى عينيه عاد مرة أخرى الى كامل نشاطه. ويبدو انه لايهمه وجود نتنياهو من عدمه او جود ليفى من عدمه وعلى الرغم من ذلك فإنه يطلق سهامه هنا وهناك. وهو له حسابات مع شامير وارينز ولكن كل اهتمامه يتركز على مصير المستوطنات فى المناطق والصراع المتوقع هناك فى السنوات القادمة وليس هناك شك فى أنه سيكون من بين الشخصيات البارزة فى هذا الصراع ولكنه لن يكون الشخصية الرئيسية فيه وشارون هو الرجل الذى تتبنى حكومة اسرائيل اليوم نظريته وتطبيقها وسوف تستمر فى ذلك فى المستقبل. وقد عاد شارون خلال هذا اللقاء الصحفى الى عام ١٩٤٨ اكثر من مرة. وهو يعتبر ان حرب الاستقلال سوف تعود غدا مرة أخرى.

كيف تتحول الفكرة الى حقيقة؟

■ **قام اولئك الذين يجرون المفاوضات مؤخرا بجولة بالطائرة العمودية فوق الضفة الغربية وعندما عادوا تحدثوا بلهجة مأساوية عن «شارونية» الضفة وبالمناسبة فإنه قبل اسبوعين وفى لقاء مع صحيفة دافار سحب اسحاق شامير منك كل رصيدك كيف حدث ذلك؟**

□ عندما توليت منصب رئيس اللجنة الوزارية لشئون الاستيطان كانت هناك خمس وعشرون مستوطنة، معظمها فى وادى الاردن وكانت هناك اثنتان فى مرحلة البناء. والان توجد ١٤٤ مستوطنة فى يهودا والسامرا. وفى شهر اكتوبر ١٩٧٧ عرضت على الحكومة خطة تهدف الى حل بعض المشاكل التى كانت تواجهنا. وكانت هناك مشكلة تتمثل فى ان ثلثى سكان اسرائيل من اليهود يعيشون فى منطقة ضيقة يتم التحكم فيها من منطقة التلال فى غرب السامرا (شومرون) واردت ان اضمن انه فى اى تسوية سياسية فى المستقبل تستمر اسرائيل فى الاحتفاظ بهذه المناطق وتمنع سيطرة الاخرين عليها وكمن ولد فى الاستيطان كان من الواضح لى انه من الممكن الاحتفاظ بسفوح التلال بواسطة اقامة مستوطنات يهودية.

واما المشكلة الاخرى والتى تتمثل فى - الجهة الشرقية - فقد واجهت ايضا حكومات المعراخ وكان رد حكومات المعراخ على هذه المشكلة هى خطة الون التى تبنيتها على الرغم من اننى رأيت انها ليست عميقة بالقدر الكافى. والمشكلة الثالثة كانت ضرورة اقامة شبكة من الطرق تربط منطقة الساحل المنخفض بوادى الاردن والبحر الميت. ومن أجل الاحتفاظ بهذه المحاور كان من الضرورى اقامة ممر عرضى يصل الى عدة كيلومترات.. وافضل شىء من وجهة

نظرى لتحقيق هذا الهدف هو اقامة مستوطنات على جانبى هذا المحور.

■ **لقد سعيت منذ البداية الى توطين جميع المناطق بالسكان اليهود من اجل الابقاء عليها جميعها فى ايدى اسرائيل. اليس كذلك؟**

□ لا.. على عكس مايقولون - بأستثناء بعض الحالات المعدودة - فان المستوطنات لاتوجد فى المناطق ذات الكثافة السكانية العربية الكبيرة، ولايرجع السبب الى خوفى من ذلك ولكن الحقيقة هى أن العرب ومن تلقاء انفسهم لم يقيموا فى المناطق التى كانت تعنينا لانها كانت مناطق وعرة وصعبة واريد ان اسأل: هل كان هناك عرب يقيمون فى بيت ارين؟ هل هناك من كان يقيم فى منطقة عوفريم؟ لايوجد فيها عرب الان ولم يكن فيها عرب قبل ذلك وهناك قرى صغيرة هنا وهناك ولكنها ليست ذات كثافة سكانية عربية كبيرة.

■ **ولكنكم اقمتم مستوطنات عند اطراف المدن مثل مستوطنة بيسحوت - داخل رام الله تقريبا.**

□ حسنا إن بيسحوت يعتبر مكانا هاما للغاية قف هناك وانظر الى القدس لترى ماذا يحدث حيث ان الظروف الطبوغرافية هى التى استوجبت ذلك وبالفعل هناك بعض المستوطنات التى اقيمت عند اطراف المدن ولكن كانت هناك ايضا اسباب وجيهة لذلك وكانت عملية الاستيطان فى مجملها نتيجة لثلاثة عوامل.

واول عامل هو اليقظة الكبيرة للمعسكر القومى الدينى وكانت حركة جوش امونجم هى رائدة ذلك. واما العنصر الثانى هو تغيير الحكومة وظهور الايديولوجية الاستيطانية. واما العنصر الثالث - ولاأباهى بذلك - فهو اننى توليت منصب رئيس اللجنة الوزارية للاستيطان، وانا لاادخل هنا فى جدل مع شامير ولااريد ان ادخل فى هذا الجدل ولكن لو لم يكن قد منع اقامة بعض المستوطنات لكان الوضع افضل الان بالنسبة لنا. كذلك فإن السيد بيجين اراد فى وقت مبكر وقف النشاط الاستيطانى.

■ **لماذا؟**

□ خوفا من الامريكيين. واريد ان اقول انه على الرغم من عظمة بيجين الا أنه لم يكن يعرف كيف يمكن تحويل الفكرة الى حقيقة. ولقد جئت انا من الجانب الاخر وانا اعرف الجانبين جيدا. وان ماحدث سواء خيرا او شرا فى الحكومة الاولى برئاسة مناحم بيجين هو انها كانت تضم بعض رجال الماباى الحقيقيين مثل ديان وايزمان (ولااقصد نظرياته السياسية هنا) ويجيئال هورفيتش وانا. وهؤلاء الرجال تربوا وكبروا وعرفوا كيف يحولون الفكرة الى واقع.

وقد بدأت بذلك فى فترة مبكرة للغاية فبعد حرب الايام الستة قمت بنقل بعض قواعد التدريب الى يهودا والسامرا. ونقلت المدرسة التابعة لسلاح المشاة الى الحوار. ونقلت ايضا اعدادا من المستجدين فى وحدات النحال الى وادى روتان ونقلت المستجدين فى سلاح المدفعية الى مايعرف اليوم باسم شفى شومرون واما المستجدين فى الشرطة العسكرية فقد نقلت قواعد التدريب الخاصة بهم الى قدوم ونقل سلاح المهندسين الى ادورايم وكانت هذه القواعد بمثابة نواة الاستيطان الاولى ولكنى لم انشر اعلانا فى هذا الشأن.

■ **لقد تم اخلاء قاعدة التدريب ٣ وقاعدة التدريب ٤.. فهل هذه مجرد بداية؟**

□ سوف ارد عليك باجابة واضحة.. لولا هذه المستوطنات اليهودية التى توجد الان فى هضبة الجولان والمستوطنات الاخرى فى يهودا والسامرا لاصبحت اسرائيل منذ وقت طويل داخل حدود الخط الاخضر واذا كان هناك شيء يمنع موافقة الحكومة الحالية ويضع صعوبات امامها فى المفاوضات - فهى تلك المستوطنات اليهودية. والعرب يعرفون ثقلها. ولن يتم تحريك قاعدة التدريب ٤ من مكانها. فقد وصلت الى هناك قوات اخرى بعد أخلائها.

■ **لقد وصلت هناك بعض من قوات الامن للحفاظ على الامن ويبدو ان ذلك استعداد للتسوية المرحلية؟**

□ انى اشعر بالاسف لذلك واعتقد انه كان من الضرورى تعزيز القوات فى المنطقة وهذا خطأ كبير. وبالمناسبة فإنه عندما كان شامير رئيسا للوزراء لفت نظره ونظر موشيه ارنس الى بعض الاماكن ذات الاهمية الامنية الكبيرة للغاية. فعلى سبيل المثال كان يجب ان ندعم وجودنا فى جنين ونابلس. فقد عقدت لقاءات وجرت محادثات ولكن لم يتم فعل اى شيء.

درس فى الاستيطان من جاليلى:

■ **المستوطنات تمنع العودة الى الخط الاخضر ولكن هناك نية لاخلاء هذه المستوطنات عند التوصل الى التسوية الدائمة.**

□ من يعلم ماذا يمكن ان يحدث بعد ذلك؟ لن يتم اخلاء اى مستوطنة لان كل مستوطنة لها أهميتها الخاصة. لاننا لم نقم المستوطنات بصورة عشوائية وعندما انهيت منصبى بعد اربع سنوات كانت الخريطة الاستيطانية منتشرة فى المنطقة وعندما توليت منصب وزير الدفاع تذكرت ماقاله لى يسرائيل جاليلى (وزير بلا وزارة والمسئول عن الاستيطان فى حكومة المعراخ) عندما عينت فى منصب رئيس اللجنة الوزارية لشئون الاستيطان. لقد قال لى! «اريد ان اعلمك شيئا. من الضرورى ان تحصل على موافقة الحكومة قبل اقامة اية مستوطنة او تجمع للنحال وبالفعل فقد كانت لى براءة اختراع لفظ «موقع النحال» وبالمناسبة فإن موقع النحال ليس فى حاجة الى الحصول على موافقة الحكومة، وكنت اتذكر كلمات جاليلى بين الحين والآخر وبذلك اقمنا فى منطقة السامرا ٣٠ موقعا للنحال واصبحت معظمها مدنية بمرور الوقت. واقيم موقعان فى هضبة الجولان.

وبذلك اكملت المهمة واقمت هناك مناطق صناعية فى البرقان

على سبيل المثال. وفى كل مستوطنة اقمت منطقة صناعية.
■ ولكن اجزاء منها غير ماهولة بالسكان حتى الان.
□ لايوجد متر واحد فى البرقان يخلو من السكان.
■ البرقان منطقة فريدة من نوعها.
□ اسمع.. من يستطيع أن يرجع الى الوراء عدة سنوات لايجب ان يتأثر من جراء ذلك. وخذ مقولة على سبيل المثال والتى تحتفل الان بمرور مائة عام على تأسيسها. ويجب معرفة كيف تغير وتبدل الناس وهناك عدة مرات لقد جاء ناس وذهب ناس الى ان استقر الامر فى النهاية حيث ان المشكلة تكمن فى كيفية ان تطأ القدم فى المكان. وهذا ماعلموه لنا فى البيت اى ان اول شيء هو ان تكون هناك قدم يهودية. واليوم نرى ان ذلك شيء اصبح فى دمنا. وهناك مشروع من هذا القبيل اليوم ويمكن الاينجح ولكن فى الغد سوف نجد مشروعا غيره ولكن فى نهاية الامر سوف تكون جميع المستوطنات مليئة عن بكرة ابيها بالمستوطنين.

ان المستوطنات بدون استثناء تخدم النظرية التى تقول انه يجب تمكين العرب من ادارة حياتهم بدون اى تدخل بقدر الامكان. والامن الداخلى والامن الخارجى فى ايدينا. واما النزاعات الشخصية فيما بينهم فإنها تعود الى الشرطة الخاصة بهم.
■ اى حكم ذاتى بلدى؟
□ عندما طرح بيجين خطته للحكم الذاتى قلت له: انت بذلك تساعد على قيام الدولة الفلسطينية وحتى نتحاشى ذلك يجب توسيع نطاق المستوطنات فى المناطق الحيوية لامننا وقد فعلنا ذلك. ولم يكن هذا بالامر السهل حتى فى ظل حكومات الليكود حيث اننا لم نتفهم طوال الوقت مثل هذه الامور واذكر الجدل الذى دار مع عيزر، فقد كان يرى انه يجب اقامة خمس مدن اسرائيلية. وانا قلت ان المسألة الديموغرافية هامة للغاية ولذلك يجب ان نسيطر على الوضع. وانت تستطيع ان توسع نطاق مستوطنة معالية ادويم الى الضعف او الثلاثة اضعاف ولكن لن تكون لك وسيلة للوصول الى نهر الاردن وشمال البحر الميت بدون تلك المستوطنات التى تقام على الطريق. وسكان المستوطنات لاينوون اخلاء مستوطناتهم.
■ ولن يخلوا المستوطنات ايضا حتى لوطلب رابين منهم ذلك؟
□ هل تعرف لماذا لم يقرر رابين حتى الان دفع تعويضات للمستوطنين؟ ان رابين يعرف انه لو اقترح دفع مثل هذه التعويضات، فكم اسرة فى مستوطنة اريئيل سوف تحصل على هذه التعويضات. وربما ايضا فى الجزء العلمانى من مستوطنة كرينى شومرون ولكن ماذا بشأن مستوطنة يتهسار؟ والون موريه؟ وتبوح؟ وشينسا بعلى ومعالية لفونا وشيلا وبرخا وقدوميم؟
■ هناك ١٤٠ مستوطنة وانت ذكرت اسماء مستوطنات معدودة فحسب.
□ انت خاطيء أذهب الى بيت حجى وشمعا وكرميل وبيت ياتير. اذن ماذا سيفعل رابين هناك؟ ان المسئولين فى مجلس المستوطنات يتوقعون اخلاء حوالى ٣٠٪ من المستوطنين ولكن هذا الايزعجهم. وعلى عكس ا لصورة التى يحاولون ان يرسموها للمستوطنين ولكنى اؤكد ان هؤلاء اناس من نوعية خاصة واؤكد انه يوجد هناك الان «كبد» الجيل الثانى ومايحدث لهم هو نفس ماحدث للاستيطان قبل خمسين عاما وفى عام ١٩٧٥ سألنى رابين من هم جوش امونيم؟ ولم يكن رابين يشعر بالحب نحوهم. فقلت له: انظر انهم مثلنا عندما كنا فى الاربعينات ولكنهم اكثر جدية منا.
■ فى عام ١٩٨٢ اخليتهم من ياميت ومن منفذ رفح.
□ هذا شيء مختلف تماما.. وذلك الامر لايشبه هذا الأمر. هذه هى دولة اسرائيل. وهنا تكمن ايديولوجية عميقة. وهذه فترة طويلة من الاستيطان واليوم اعتبر ان اخلاء المستوطنات يعتبر خطأ كبيرا. وبالمناسبة لم اكن انا صاحب مبادرة اخلاء ياميت ومنفذ رفح ولو كنت اعلم ان هذا سيكون بمثابة سابقة لاعترضت على ذلك بقوة. ولقد اتصل بى بيجين تليفونيا من كامب ديفيد وقلت له سوف انفذ كل ماتقرره.. وذلك على ضوء ماقلته قبل ذلك من ان المستوطنات وبالوضع الذى كانت عليه وبدون اضافة المزيد من المستوطنات، لم تكن لتستطيع ان تصمد تحت اى نظام حكم غير اسرائيلى، ولهذا السبب اعود واقول ان هذا كان قرارا حكوميا ولم يكن قرارى. ولكن الخطة توقفت فى نهاية الامر وعندما اثيرت الضجة لم تقف الحكومة الى جانبى وكان يجب علىّ ان اتعلم من ذلك، فيما يتصل بلبنان ولكنى اعترف باننى لم اتوصل الى النتائج المطلوبة واعتقد ان هذه هفوة عارضة من جانبهم وبعد ذلك استوعبت الموقف وعرفت مع من اجلس بالضبط.

العودة الى حرب الاستقلال

■ اذا حدث عندما حاولوا اخلاء المستوطنات او تجميعها فى كتلة استيطانية واحدة؟
□ هذا لم يكن فى الحسبان. وانا ارى ثلاثة احتمالات الاول: أن تفهم الحكومة انه يجب الاستمرار فى الاحتفاظ بالمستوطنات وبالمناطق التى فى ايدينا من الناحية العسكرية حتى لو كانت هناك امكانية لمنح القرى الفلسطينية ادارة ذاتية والاحتمال الثانى هو أنه ياتون ويقولون نحن سنخلى المستوطنات ولن نخرجكم منها بالقوة ولكننا سوف ننسحب. واستطيع ان اقول لك مايمكن ان يحدث فى مثل هذا الوضع. فلن يتم تحريك اى مستوطنة من مكانها فسوف يحتل المستوطنون التلال التى بين المستوطنات كما حدث فى بداية حرب الاستقلال. وسوف يجيء بعض المتطوعين من اجل مساعدتهم فى عمليات الحراسة وسوف يستمرون فى الاحتفاظ بهذه الاماكن. وهذا احلى الامرين ولكنهم سوف

يسبقون ويتأكدون من وجود امتداد يهودي. وفي جزء كبير من المناطق يوجد مثل هذا الامتداد اليهودي. واريد ان اسألك ماهي المسافة بين اريئيل وتبوح وعيلي وشيلا؟ هناك تل في الوسط وسوف يحتله المستوطنون واما الاحتمال الثالث فهو ان يكون هناك تنسيق بين قوات منظمة التحرير الفلسطينية وقوات جيش الدفاع الاسرائيلي من اجل اخلاء هؤلاء المستوطنين بالقوة. وسيكون هذا شيئا خطيرا للغاية. واعتقد ان المستوطنين لن يخلوا المستوطنات واريد ان اسأل الحكومة لماذا تتصرف بهذه الطريقة. ربما ستنجح هنا او هناك ولكن هذا سيكون اخطر شيء على الاطلاق. واذا كانت الحكومة ترغب في التسبب في نشوب حرب اهلية، فسوف تحقق رغبتها اذا استمرت في سياستها هذه.

■ هل تقصد ان يحارب المستوطنون جيش الدفاع الاسرائيلي؟

□ العكس، ماذا تقول، هل يحارب المستوطنون جيش الدفاع؟ ما هذا؟ ان ابناءهم يخدمون في هذا الجيش. انهم انفسهم يخدمون في الجيش.

■ ان الحرب الأهلية محتملة فقط اذا كان هناك جيش لدى قسمي الشعب وان يحارب القسم الاول القسم الثاني.. هل تقصد ان يحدث انقسام في جيش الدفاع؟

□ لا.. ولكن الحكومة هي القادرة على التسبب في نشوب مثل هذه الحرب الاهلية.. لماذا كل هذه الاثارة؟ وانا اعرف هذه الحقيقة من جميع الاطراف. والوحيدون القادرون على التسبب في الحرب الاهلية هم أعضاء اليسار في اسرائيل وأمل ان تعرف الحكومة ماهي الخطوط الحمراء التي لايجب اجتيازها واليوم التعاون قائم بين الحكومة وبين عرفات حول مسألة المستوطنات. وسوف تقرأ في الصحف كيف يتحدث شمعون بيريز مع عرفات حول المستوطنات.

■ ماذا تقصد بالضبط؟

□ انظر. لقد اختاروا رجلا مجرم حرب ليجروا معه مفاوضات حول مسألة المستوطنات، متى يتم اخلاء المستوطنات وكيف يتم اخلاء هذه المستوطنات ولقد رسمت هنا الاحتمال الثالث والذى اعتبره أخطر احتمال على الاطلاق وأمل ان تراجع الحكومة حساباتها ولاتتعاون مع القوات الفلسطينية في اخلاء المستوطنات. فهذه عملية خطيرة للغاية ومعادية للصهيونية على الاطلاق، واريد ان اقول انه ربما يكون ذلك اخطر شيء على الاطلاق يمكن ان يحدث. انهم يتحدثون عن فترة مابعد الصهيونية، وهذه مرحلة من المراحل لم نصل لها بعد.

■ كيف ترى الاوامر الصادرة الى الجنود برفض تنفيذ الاوامر بشان اخلاء المستوطنات؟

□ انا لااقبل هذا . وكمن خدم في الجيش لسنوات طويلة اؤكد لك ان الجندي ينفذ الاوامر التي تصدر اليه.

■ حتى لو صدرت له فتوى من الحاخام؟

□ لقد سألتني وانا لااتهرب بالنسبة لمثل تلك الامور. لقد كنت جنديا لسنوات طويلة ولذلك اؤكد لك ان الجندي يجب ان ينفذ الاوامر. واذا شعر الجندي ان ضميره يمنعه من فعل شيء ما فإنه يذهب الى قائده ويقول له «انالااستطيع ان افعل كذا ويجب ان يكون على استعداد لتحمل نتائج ذلك وهنا يمكن ان يدخلوه السجن. هذا مايمكن ان يحدث على وجه الدقة. وهذا هو اسلوب معالجة مثل هذه الامور. ومن المؤسف ان الجيش يدخل في السياسة. وهذا شيء خطير للغاية لانه يحول الجيش الى اداة في ايدي الساسة والجيش غير حذر ازاء مثل هذه الامور.

مناورة رابين لابعاد الانظار

■ ماذا ستكون اثار قرارات الحكومة؟

□ انى ارى ان القضية الاساسية في الانتخابات القادمة ستكون الحل السياسي. واذا تم انتخاب حكومات معراخ مرة أخرى، فان هذا سيكون دليلا على ان الجماهير ترغب في ذلك واذا تم انتخاب حكومة تمثل المعسكر القومي فإن هذا يعني ان الجماهير ترغب في حل آخر ومن حق الحكومة بل ومن واجبها ان تنفذ رغبة الجماهير التي انتخبتها وان تبحث عن حل أخر.

وفيما يتصل بالامور التي حدثت فإني اعتقد انه سيكون من الصعب للغاية اعادة الكرة الى الوراء بسبب الضغط الدولي. وفي غزة نجد أن الحكومة فعلت ماكان يريده الليكود باستثناء عدم قدرتنا على الدخول هناك بهدف احباط بعض العمليات الارهابية او مطاردة المخربين.

■ هل هذا ماكان يريده الليكود في غزة؟

لماذا لم نعرف ذلك من قبل؟

□ وماهي الكتل الاستيطانية الثلاث هناك؟ انها هي التي كان يحتفظ بها الليكود.

■ هذه ليست نية الحكومة على المدى الطويل.

□ وماذا ستفعل الحكومة؟ هل تتنازل عن حاجز بيننا وبين مصر؟ هل تتنازل عن الاشراف على قطاع غزة؟

■ لقد ادعى الليكود ان الانسحاب من قطاع غزة سوف يجعل عسقلان معرضه لطلقات الكاتيوشا.

□ انى اعرف هذه الحكمة. ولكن هل يمكنك ان توضح لي ماهو الفرق بين المواد الناسفة التي تطلق بواسطة الكاتيوشا وبين المواد الناسفة التي يضعها مخرب حول جسده ويقطع المسافة من قطاع غزة الى بيت ليد او من يهودا والسامرا الى خط ٥ في دزنيجوف؟ ان الذي يطلق النار هو صاحب القرار.

■ وبدون ذلك، يبدو ان الحكومة لاتنوى التوقف في ا لطريق الذى تسير فيه؟

□ ليس هناك شك في ان بدون خط المستوطنات لما كانت هناك اية مشكلة تعترض الحكومة، أن المستوطنات هي التي تفرمل الحكومة الان. ولكن مايفعلونه يتم بدهاء.. فعلى سبيل المثال

هناك من استغل تصريحات رئيس الوزراء فى اللقاء مع النيويورك تايمز حيث قال انه يدرك مشاعر الخطر التى تسيطر على المواطنين ويتفهمها. واعتقد ان هذا دهاء منه وهذا الدهاء هو الذى يعطيه القوة وقد جاء شخص وتظاهر بالصراحة وقال: «انظروا ان لدى شكوكا كثيرة تراودنى ايضا. وهذا يعنى ان يتصرف بحكمة على الرغم من ان مايفعله يتم بنوع من الاستهانة. انه يقول: «لدى كثير من الشكوك ولكن على الرغم من هذه الشكوك وعلى الرغم من اننى وضعت فى الاعتبار هذه الشكوك وان المشاعر التى تراودنى هى نفس المشاعر التى تراود كل مواطن، الا اننى توصلت الى نتيجة وهى اننى يجب ان افعل مافعله. وهناك من اعتقد ان رابين اعطى سلاحا للمستوطنين ولكن الحقيقة هى ان تصريحاته هذه زادته قوة لان مايفعلونه وكما قلت يتم بدهاء وخاصة فيما يتعلق بلعبة الجدول الزمنى.

■ ماذا تقصد؟

□ هيا ننتقل لحظة الى هضبة الجولان. فقبل حوالى عام عرف السوريون والامريكيون ان حكومة اسرائيل على استعداد للانسحاب من هضبة الجولان بالكامل. واليوم يسألون، هل ننسحب الى حدود الرابع من يونيه ام الى الحدود الدولية.. وكان رابين يطالب بان يكون الانسحاب ضئيلا ويشمل المنطقة الدرزية فحسب ـ اى البقاء لمدة عامين فى الخط الحالى باستثناء المنطقة الدرزية. وبعد ذلك يتم الانسحاب الى قرية خروب وان نبقى هناك لمدة عام ثم ننسحب الى الحدود الدولية وقد وافق الاسد على النظرية التى تطالب بان يكون الانسحاب خلال ثلاث سنوات، ولكنه طلب ان يتم اخلاء معظم المستوطنات خلال عام وان ينسحب جيش الدفاع خلال عامين حتى خط الرابع من يونيه.

وقد اراد رابين ان يكون التوقيع على الاتفاق قبل الانتخابات واود أن اقول ان الجماهير الاسرائيلية تحب هضبة الجولان ـ تحب الورود والمياه والمناظر الطبيعية الجميلة والحومون. وهذا يرتبط فى ذهن الجماهير بالامن وحتى الان لم يتم تسميم نفوس الجماهير بالاثارة ضد المستوطنين فى هضبة الجولان.

ان السوريين لم يعرقلوا سير المفاوضات وصدقنى ان مسألة الترتيبات الامنية يمكن ان تنتهى بعد اسبوعين ولكن اسرائيل هى التى تؤجل لعدة اسباب. حيث ان رابين يريد أن يكون التوقيع، حتى بالاحرف الاولى قبل الانتخابات مباشرة وله هدف من وراء ذلك.. انه لايريد اخلاء المستوطنات ـ وكلما اقترب موعد الانتخابات لن يكون لديه وقت لتنفيذ الانسحاب الكبير.

■ هل تقول ان رئيس الوزراء يقوم بمناورة لابعاد الانظار؟

□ نعم.. انه يريد ان يحقق الحد الاقصى فى الانتخابات وان يتقدم باقل قدر ممكن. ومثل هذا الاتفاق مضر ولكن التوقيع على الاتفاق مع جميع الاحتفالات المصاحبة له تعتبر لعبة لئيمة فى الوقت الذى نستفيد فيه ـ بدون ان ننسق ذلك، من الارهاب فى جنوب لبنان ونقيد ايدى الجيش.

■ كيف يمكن الاستفادة من الارهاب؟

□ فى كل مرة يقع فيها حادث معين لانسمع الا هذا الشعار «لايوجد الا الحل السياسى فحسب».. ماهذا الحل السياسى؟ الحل مع سوريا اى قبول الشروط السورية بشأن الانسحاب من الجولان ان هذا كمن يتوجه الى آلاف الآباء والامهات ويقول لهم: «اسمعوا ـ هناك خطر واذا كنتم تريدون ان يزول هذا الخطر. فإنه يجب المضى نحو التسوية السياسية مع سوريا».

■ انت تقول ان الحكومة الحالية هى التى انشأت منظمة حزب الله.

□ لا.. ولكن هذا يشبه علاقة الزوج والزوجة حيث ان كلا منهما يضع خاتم الزواج فى اصبعه. ان رابين والاسد يتصرفان مثل الزوج والزوجة. ولااقول لاسمح الله ان رابين هو المسئول عن تصرفات حزب الله ولكن سوريا وحزب الله يستفيدان من ذلك وهناك محاولة اخرى للتضليل فيما يتصل بمسألة وادى الاردن. حيث ان الحديث عن الاحتفاظ بخط الاردن كخط امنى ـ حديث لايعتمد على اى شىء اذا كنت لاتوفر للقوات العمق اللازم لها. وهناك ضرورة لوجود مناطق انتشار للمدفعية ومناطق اعادة انتشار لقوات المدرعات كيف اذن سيتم نشر هذه القوات؟ هل بجوار النهر؟ انها بهذه الطريقة ستكون معرضة للنيران ولنقاط المراقبة فى منطقة وادى الاردن. ولذلك فانى اقول ان موقف الحكومة فيما يتعلق باخلاء معظم المناطق عند التسوية الدائمة هو موقف غريب للغاية، اذن هناك خيار من بين خيارين: اما انه بسبب الرغبة فى الحصول على انجازات فورية فانهم يحاولون تضليل العرب واما أن الحديث عن نهر الاردن كحدود امنية ليس الا غشا وخداعا للجماهير. وفيما يتصل بهضبة الجولان. فانى كنت ساكون سعيدا لكونى عضوا فى لجنة الخارجية والدفاع التابعة للكنيست لو عرضت على اللجنة او على اللجنة الفرعية التابعة لها «خطة لحرب مفتعلة وممسرحة» توضح كيف يمكن توفير الحماية لمنطقة شمال شرق الدولة ولمصادر المياه ـ من وادى الحولة ومنطقة مقولة وحتى طبرية؟ وذلك بدون الاحتفاظ بهضبة الجولان؟ وبعد اجراء مناورات وهمى فى الماضى تقرر اقامة خط من العوائق من صنع الانسان. وبواسطة هذا الخط الضخم وحسب تقدير قيادات الاركان العامة فى الماضى، يمكن الاحتفاظ بالمنطقة الى أن تصل قوات الاحتياط وحسب معلومات لم تجر مثل هذه المناورات الوهمية فى الاشهر الاخيرة وهذا يثير مخاوف. وفى المناورات التى اجريت فى الماضى تقرر أن يكون «خط التوقف» وهو الخط الذى لاتنسحب منه قوات جيش الدفاع ـ هو خط التلال المرتفعة او مايطلق عليه اسم الخط الغربى وان تدور الحرب فى المنطقة

الواقعة بين هذه التلال وبين العقبات والعراقيل التى اقيمت. ولكن كما قلت انه لم يكن مصادفة ألا تجرى مثل هذه المناورات مؤخرا.

■ لقد اقترحت فى الماضى اجراء انتخابات تمهيدية داخلية لرئاسة الحكومة داخل المعسكر اليمنى هل مازلت تصر على هذا الراى؟

□ لقد كان اقتراحى يهدف الى الحفاظ على وحدة المعسكر اليمينى واعتقدت انه من اجل الفوز فى الانتخابات وعلى ضوء الطريقة الجديدة يجب ان يمضى المعسكر كله ككتلة واحدة نحو الانتخابات وان يتزعمه مرشح متفق عليه. واعتقد ان اقتراحى كان مقبولا لدى جميع الاحزاب باستثناء الليكود. وكان هذا اقتراح جيد جدا ولكن الان وبسبب الاخطار الكبيرة والانقسام القائم لم اعد اصر على هذا الطلب ومن الصعب الان الدخول فى صراعات داخلية فى الوقت الذى تجلب لنا فيه الحكومة كل هذه الاخطار.

■ اذا حكمنا على نشاط الليكود فسوف نجد انه لم يحقق النجاح الجماهيرى المطلوب وان معظم النشطاء يجيئون بالذات من صفوف المستوطنين.

□ ان موقف الجماهير يظهر بصفة خاصة فى استطلاعات الرأى أو فى الانتخابات. ومعظم الجماهير اليهودية لاتقبل خطة الحكومة ولكن هناك فجوة بين ماتضعه الجماهير فى صناديق الانتخابات وبين استعدادها لتحمل الصعوبات المرتبطة بالنضال. فعلى سبيل المثال من الصعب تنظيم مظاهرات ومن الصعب خوض نضال شعبى بدون عنف ومن خلال الحفاظ على قواعد الديمقراطية. ومع ذلك اريد ان اقول للجماهير والتى يمثل بالنسبة لى توجيه الاتهامات للحكومة انه لايجب القاء المسئولية على عاتق الحكومة وحدها، بل يجب على الجماهير ان تلوم نفسها ايضا لانهالم تجد الشجاعة على القيام بفعل ماكان يجب عليها ان تفعله. وعلى عكس ماكان متوقعا فإن الرواد فى النضال الجماهيرى قليلون ولكن عددهم الان أكبر نسبيا بالمقارنة بالماضى. وعندما تقرأ فى مذكرات بن جوريون التى كتبها يوم الاعلان عن قيام الدولة ان عدد القوة المسلحة التى يملكها يصل الى ٣٠ ألف رجل وهذا يعنى ان الشعب باجمعه كان معبأ فى حرب الاستقلال. لقد كانت هناك مجموعة صغيرة حاربت ودائما نرى ان النواة الرائدة صغيرة الحجم.

■■■■■■■■

حوار مع المستشرق اسرائيل ليطبك

تسليم مرزوق لاسرائيل سيلحق اشد الضرر بحماس

هتسوفيه
١٩٩٥/٨/١

سيلحق زعيم منظمة حماس موسى أبومرزوق بقائمة كبار قادة المنظمات الارهابية المعتقلين فى اسرائيل، وهذا بعد أن طلبت اسرائيل من الولايات المتحدة الامريكية تسليمه. وكان لنا هذا الحوار مع المستشرق الدكتور يسرائيل ليطبك الباحث بمركز ديان التابع لجامعة تل أبيب. وفيما يلى نص الحوار:

■ **هل ترى أن اعتقال ابومرزوق سيخدم المصالح الاسرائيلية؟**

□ ينطوى هذا الامر على بعض المساوىء والمزايا. وفيما يتعلق بالمزايا التى سنجنيها من اعتقاله فهى تكمن فى أن أبو مرزوق شخصية قيادية فى حماس، ومن هنا فإن اعتقاله سيلحق الضرر بمنظمة حماس ولاشك أنه من الممكن ان نحصل منه على المزيد من المعلومات عن بنية حماس فى الأراضى وفى الخارج. كما أن لاعتقاله جانبا رمزيا حيث أنه يثبت ان اسرائيل مصرة على محاربة الأرهاب.

وفيما يتعلق بالمساوىء فإن اعتقاله قد يؤدى الى إثارة حماس، ودفعها لممارسة المزيد من العمليات الارهابية ضد اسرائيل.

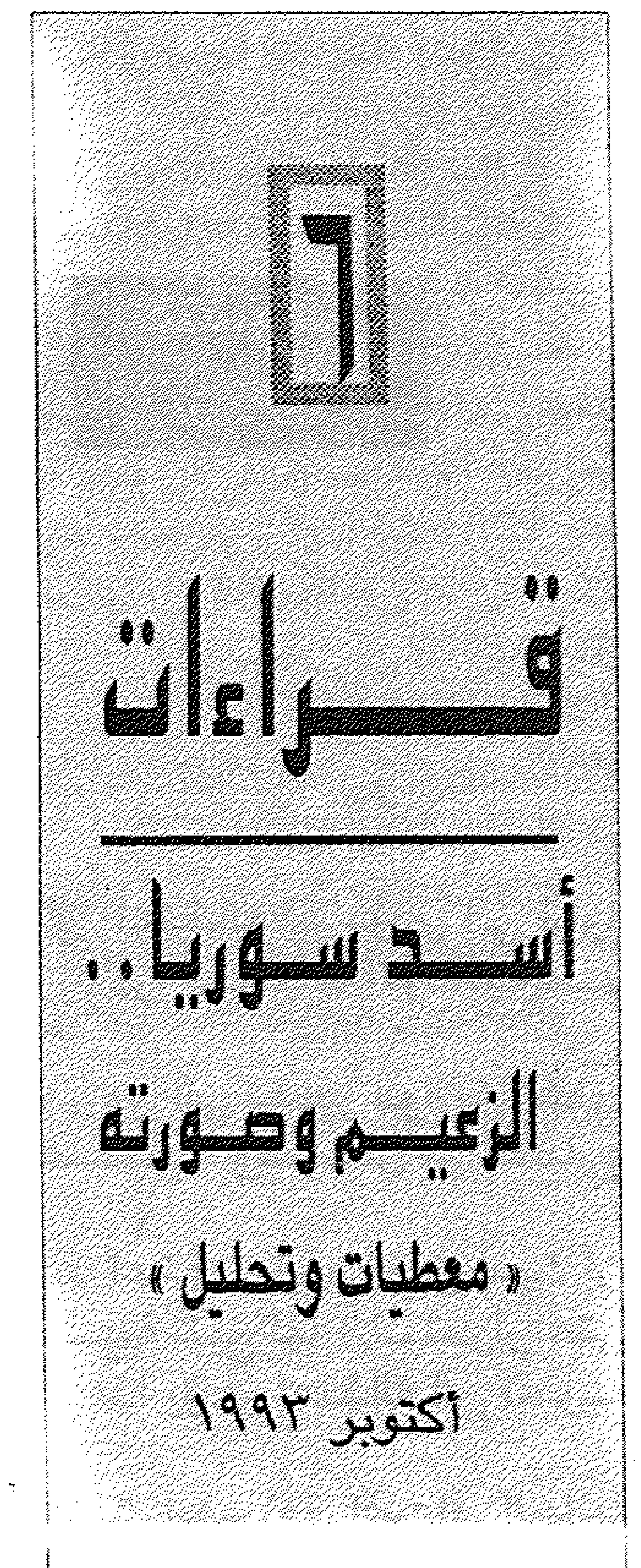
■ **هل سيؤدى اعتقال ابومرزوق الى تغيير موازين القوى بين منظمة التحرير الفلسطينية وحماس فى الشارع الفسلطينى؟**

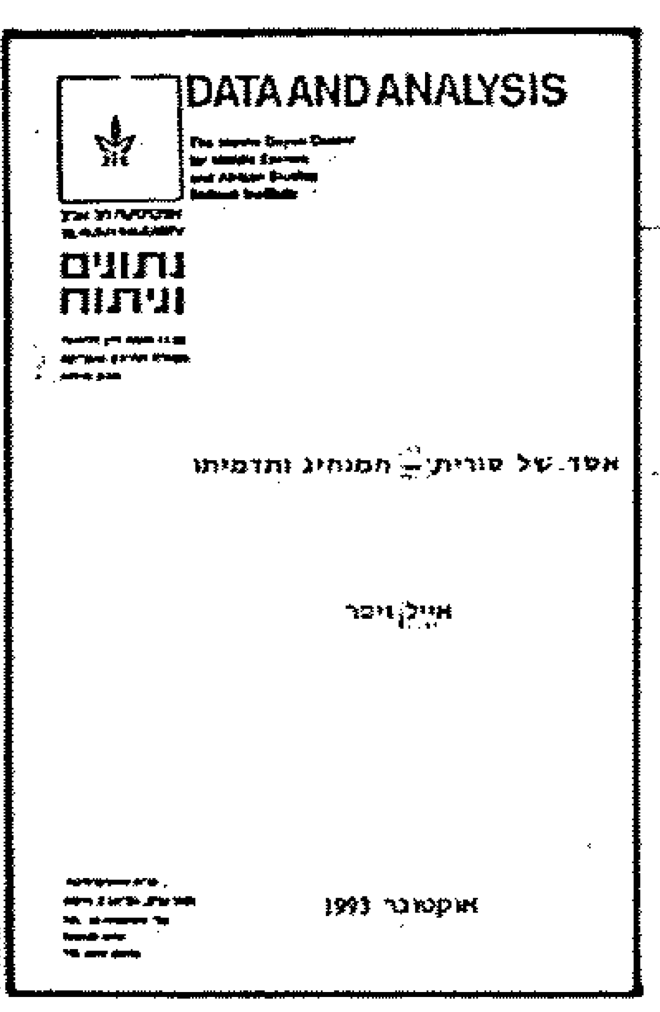
□ لن تنهار حركة حماس عند اعتقال أبومرزوق حيث إن لحماس بنية تنظيمية قوية ومتشعبة تتيح لها الاستمرار حتى عند اعتقال احد أفرادها. ومع هذا يؤدى اعتقاله الى تحويله الى بطل للشارع الفلسطينى.

■ **هل تعتقد أنه من شأن اعتقال ابومرزوق إضعاف الجانب النشط داخل المنظمة؟**

□ قد يؤدى اعتقاله الى التأثير على جميع الأصعدة، ومع هذا فإنى لاأجرؤ على التنبؤ.

■■■■■■■





جامعة تل ابيب ـ مركز موشيه دايان لدراسات الشرق الاوسط وافريقيا. معهد شيلواح

■ فى عام ١٩٨٨ نشر الصحفى البريطانى، باتريك سيل قصة حياة الرئيس السورى حافظ الاسد. وكان كتاب سيل يحمل عنوان: أسد سوريا والصراع فى الشرق الاوسط. والكتاب يقدم لنا قصة صعود الأسد من ضاحية قرداحة العلوية فى شمال سوريا والتى وُلد بها، الى قصر الرئاسة فى دمشق. وبالاضافة الى ذلك وكجزء من قصة حياة الأسد، حاول سيل القاء الضوء على تحول سوريا بزعامة الاسد، من دولة ضعيفة وغير مستقرة الى قوة اقليمية. وهذا الكتاب يعتبر حتى الان أحد المصادر المهمة لدراسة تاريخ سوريا المعاصر.

لكن، الكتاب أثار ايضا انتقادا واسعا بين عدد غير قليل من الباحثين، وربما لتدخل الاسد فى كتاب سيل، وربما ايضا بسبب تحيز المؤلف الشخصى للأسد مما جعل الاجزاء الاخيرة من الكتاب التى تتعرض لما وُجِّه الى سوريا فى عهد الاسد من انتقادات، جعلها مجرد قصيدة مدح للرئيس السورى ورغم ذلك فقد اندهش الكثيرون عندما سمعوا بمنع كتاب سيل من التوزيع فى سوريا سواء فى لغته الاصلية الانجليزية او بالصيغتين المترجمتين الترجمة الاصلية الكاملة، وصيغة الرقابة التى أعدت لتناسب القارىء السورى. والأكثر من ذلك أن باتريك سيل نفسه والذى كان ضيفا مكرما فى قصر الأسد، أصبح ولو مؤقتا شخصا غير مرغوب فيه ومنع من زيارة سوريا. والسؤال الذى يطرح نفسه بالطبع، ما الذى دفع الاسد الى منع دخول الكتاب الى سوريا، والذى كتبه مراسل غربى مقرب ويحظى بهذه المكانة وهو الكتاب الذى ساعد فى تمجيد وتفخيم صورته، كما يرى كثيرون. ربما اعتبر الاسد ان مايتناسب مع القارىء الغربى، لايتناسب بالضرورة مع القارىء السورى. ولكن المرحوم البرت حورانى كان لديه تفسير آخر وهو أن الاسد لم يكن راضيا عن صورته التى رسمها له الكتاب، صحيح ان هذه الصورة قدمته كرجل دولة محنك وموهوب وصاحب انجازات، ولكن ليس سياسيا كبيرا، وزعيم صاحب فكر. أو أن صورته لم تأت متطابقة مع صلاح الدين المعاصر، والتى ربما كان الاسد يرى نفسه جديرا بها.

الأسد بين التصور والواقع

لم يعد سرأ يجافى الحقيقة، انه بالرغم من التحفظات الكثيرة على الملامح الديكتاتورية للحكم الذى يرأسه الاسد، وعلى الاساليب التى يتبعها لتحقيق اهدافه، فان الاسد يعتبر زعيما ايجابى الصورة، اى ان هذه الصورة تعكس زعيما محنكا وناجحا يحظى بتقدير واسع لما يتمتع به من صفات وميزات الزعيم وبالطبع لما حققه من انجازات ونجاحات لاسبيل الى انكارها.

والاسد يوصف بانه احد الحكام البارزين فى سوريا المعاصرة. فهو رجل ذو بأس يثير الاراء والتساؤلات ويحتل مكانة متميزة بين زعماء الشرق الاوسط. وقيل عنه أيضا انه يتميز بطموحاته القوية، والاصرار والمثابرة، صبور لايتراجع عن تحقيق أهدافه، يؤمن بمبدأ الغاية تبرر كل الوسائل، وألا تردد فى الأخذ بكل الوسائل المتاحة الشرعية منها وغير الشرعية.

كذلك يوصف الاسد كزعيم حذر وواقعى وصعب المراس، وهو يحظى بكثير من التقدير باعتباره فى الحقيقة مدافعا عن مصالح سوريا، وحتى السوريين الذين تضرروا من نظام حكمه او المعارضين له يعترفون بعبقريته الميكيافيليه. والنصيب الأكبر من المديح حظيت به انجازات الاسد والتى توصف بانها كانت مؤثرة فى نهاية الامر على المستوى الاقليمى،

وبخاصة عندما ندرك ان معظم انجازاته، وليست جميعها، هى من صنعه وحده، والمعروف انه محاط بمساعدين ومستشارين ووزراء وضباط، لكن جميع قراراته تظهر انه الوحيد الذى يدير الدولة. ومن بين انجازاته الرئيسية ذلك الاستقرار الذى افتقدته سوريا من قبل، وتبوئها مكانة دولة اقليمية كبرى فى الشرق الاوسط.

فمازال الاسد الذى يقال عنه: «انه ابو الهول سوريا» ينطوى على لغز كبير فى نظر ابناء وطنه وايضا فى نظر المراقبين من الخارج، الذين يرون انه رجل دولة ذكى وحكيم تشى كلماته فى غموض بأفكاره الحقيقية. وينبع جانب من غموضه، من استعداده لتغيير سياسته بسرعة وبشكل مفاجىء يصيب خبراء شئون الشرق الاوسط بالدهشة اذن فقد اصبح الاسد زعيم دولة اقليمية قوية، تمتلك اليوم مفتاح مصير المنطقة، وبالطبع مصير المسيرة السلمية برمتها.

تلك اذن هى صورة الاسد كما ترسمها مقالات، وايضا ابحاث اكاديمية، صورة ايجابية، لزعيم كفء وناجح. وقد ساهم هذا التصور بقدر غير قليل فى «عملقة» الاسد وتضخيم صورته، لذلك فإنه يعتبر لدى كثيرين انسانا عاديا وسوبرمان فى آن واحد، واحيانا أدنى من ذلك، كما لو كان النسخة السورية لصدام حسين. هكذا مثلا وصفه سياسيون اسرائيليون بانه الاخ التوءم لصدام. ومن ذلك ماكتبه دنيال بيفس عنه «ان الموقف المرن للولايات المتحدة تجاه الاسد لم يسفر عن أى نجاح، ذلك عندما نأخذ بالحسبان ٢٨١ قتيلا من جنود المارينز فى بيروت، بالاضافة الى ٢٥٩ مسافرا لقوا مصرعهم فوق لوكربى (معظمهم امريكان) وضحايا آخرين، ربما تعطى استنتاجا مفاده ان الاسد لعب دورا فى موت ٥٤٠ أمريكيا خلال حقبة الثمانينيات.

غير ان ذلك لايقلل مما حققه الاسد من نجاحات اهمها مانراه اليوم من قدرته على اتخاذ قرارات واتباع سياسات تتسق مع المصالح السورية الخالصة بمعنى انه يضع مصلحة الدولة السورية على رأس قائمة الاولويات. ويتضح ذلك فى سياسة سوريا تجاه القضية اللبنانية، وبدرجة اكبر تجاه النزاع مع اسرائيل. ومع ذلك كله، فاننا اذا ماحاولنا تقييم الصورة الحقيقية للاسد وانجازاته ومدى مساهمته فى تطوير سوريا، فيتوجب علينا ان نأخذ فى الحسبان النقاط التالية ليس بالضرورة من اجل التقليل من صورة الاسد واعماله بل بهدف عرضها من زاوية جديدة، وتسليط ضوء آخر اكثر واقعية على الاسد لحما ودما، الرجل الكائن من خلف القناع ومن خلف الصورة.

بداية، فانجازات الاسد لم تكن دائما انجازاته هو، انها فى معظمها ناتجة عما قام به الآخرون، أو بمعنى أدق، ماخانه الآخرون. لقد عرف الاسد بالفعل كيف يستثمر هذه الاخفاقات ولايستخف بها، وذلك هو بالضبط مايجب ان نتوقف عنده، أى ماحققه الاسد من انجازات لم تكن ثمارا لتخطيط او قرارات قامت على قواعد وأسس، بل ان اغلبها ايضا لم تأت نتيجة رؤية محددة. فالاسد لم يستعرض مثل هذه الخطط طوال حياته الا نادرا، فهو على الاكثر يستطيع تدوين وتسجيل مايسترجعه بحرفيه وبذكاء السياسى الذى يدرك الواقع جيدا ويحسن التعامل معه. وبالمناسبة، فإن الاسد بالفعل يحسن فى أغلب الاحيان الاستجابة مع الواقع الذى يواجهه، وان لم يستطع بصفة عامة، ان يؤثر فى هذا الواقع او حتى يحاول تغييره.

مثال ذلك الاستقرار الذى تحقق ودام طوال عهد الاسد، واعتبر أحد انجازاته الرئيسية والواقع ان هذا الاستقرار لم يكن من صنع يديه، ففى السنوات التى سبقت تولى الاسد للحكم عرفت سوريا صراعات شديدة للسيطرة على الدولة. صراعات ايديولوجية، اجتماعية، طائفية وشخصية، وشكلت هذه الصراعات سببا رئيسيا فى انعدام الاستقرار الذى ساد سوريا والذى تميز به النشاط السياسى فيها فترة طويلة. وعندما وصل الاسد الى الحكم كانت هذه الصراعات قد انتهت فى معظمها، فكانت اغلب عناصرها اما انهارت او تمت تصفيتها او تحييدها. واصبح المسرح بذلك خاليا تقريبا للاسد وحده.

ولم تكن مشاركة الاسد فى هذه المجريات، كبيرة. ففى اثناء صراعات القوى التى حدثت فيما بين ١٩٦٣ و١٩٦٦ وماتلاها، اتخذ الاسد غالبا موقفا سلبيا، واكتفى بترك الآخرين يتولون تصفيه بعضهم، وتدمير قواهم فيما بينهم، وبذلك تمكن فى النهاية من النزول الى ارض المعركة وجمع الغنائم.

وتشير تحركات الاسد الى مايتمتع به من قدرة على البقاء والى حس سياسى متقد، وبالطبع الى قدرة على استيعاب اخطاء واخفاقات الآخرين، ولكن ليس هناك ماهو أكثر من ذلك وفى وصفه لوصول الاسد الى الحكم فى دمشق كتب ايتمار رابينوفيتش «فى فبراير ١٩٦٦ تخلص اعضاء المجلس العسكرى من مؤسسى حزب البعث. وفى اعقاب ذلك،، فإن

صلاح جديد الذى كان زعيما للمجلس، وحافظ الاسد الذى كان عضوا غير بارز بالمجلس، وجدا نفسيهما فى أتون الصراع الذى انتهى عام ١٩٧٠ عندما قام الاسد بالانقلاب الاصلاحى واستولى على الحكم».

والنظر الى ذلك الحدث لايكشف عن صفات سلوكية مختلفة ليرى الاسد. بالعكس، فان اهم ماميز تصرفات الاسد طوال سنوات حكمه التى تزيد على الـ ٢٣ عاما، هو العجز عن التصرف، وترقب ماهو آت، أى سياسة «اجلس ولاتفعل شيئا»، ويمكن ان نضيف الى ذلك، مبدأ دع الاخرين يعملون ويفشلون بدلا منك. ومنذ منتصف السبعينيات، فى اعقاب الازمات التى مرت بحكمه، وبه شخصيا (تمرد الاسلاميين، والقضية اللبنانية، وبالطبع المشكلات الصحية التى عانى منها) امتنع عن الظهور تقريبا والتزم البقاء فى قصره وكان ظهوره علنا فى كل عام مرتبطا بخطبة للأمة والمشاركة فى احتفالات رسمية، فيما لايتعدى اصابع اليد الواحدة. كما امتنع الاسد منذ ذلك الوقت عن القيام بجولات او زيارات فى انحاء سوريا.

والجدير بالذكر ان الاسد يتميز بانعدام القدرة على المبادرة بالتصرف. واذا ماوضع امام خيار ما فإنه يجد نفسه فى النهاية مضطرا لمجرد اتخاذ رد فعل لما يحدث وتأتى استجاباته متأخرة وبطيئة، لذا فانه يستغرق وقتا لاستيعاب الواقع واتخاذ القرار او رد الفعل. وكان ابرز مثال على ذلك طريقة الاسد فى التعامل مع انتفاضة الاسلاميين ١٩٧٦ - ١٩٨٢ - فقد اجرى الاسد اتصالاته لفهم ابعاد الظاهرة ومداها، ولم يشرع فى قمع الانتفاضة الافى وقت متأخر جدا عندما اصبح الخطر يتهدد نظامه الحاكم برمته، ويبدو انه اقدم على ذلك بضغط من المقربين منه وعلى رأسهم أخوه رفعت الاسد، كما ان اداء الاسد فى معاركه مع اسرائيل هو دليل آخر على محدوديته وضعفه سواء فى حرب الايام الستة فى يونيو ١٩٦٧، والتى يقول فيها باتريك سيل عن الاسد، انه وجد نفسه امام واقع لم يتوقعه ولم يستعد له فاصبح من الصعب ان يتعامل معه، ففشل، أو سواء فى حرب يوم الغفران فى اكتوبر ١٩٧٣ التى حاول فيها الاسد ان يستعيد هضبة الجولان لكنه فشل ايضا.

وفى النهاية، فإنه من الصعب تجاهل الانطباع بان تصرفات الاسد تصدر عن احاسيس قوية بالضعف وانعدام الثقة بالنفس، وربما ايضا الاحساس بالدونية خاصة تجاه اسرائيل والغرب.

الأسد والتدخل السورى فى لبنان ـ هل كانت قصة نجاح؟

تذكرنا احداث عملية «سلام الجليل» فى عام ١٩٨٢ كأحد اخفاقات الاسد. وكان الامر كذلك ايضا، والشىء بالشىء يذكرنا، تدخل سوريا فى لبنان. ولكن الآن وبعد ١٧ عام متتالية من الصعاب والاخفاقات، فاننا ننظر الى هذا التدخل باعتباره قصة نجاح، ربما جعلت سوريا اليوم أقرب الى تحقيق اهدافها فى هذه الدولة اكثر من أى وقت مضى، وعليه فمن المفيد والمهم ان ندرس صورة الاسد - سلبا وايجابا - عن طريق تحليل مفصل واكثر تعمقا لواحد من أكبر انجازات الاسد، انجازه فى لبنان، فماهو سر نجاح الاسد فى لبنان، بينما فشل كثيرون من قبل.

اولا: ترابط الاهداف فأهداف سوريا الوطن، وأهداف الاسد الحاكم لم تتغير منذ بداية التدخل السورى فى لبنا، اقرار تسوية جديدة فى لبنان تقوم على تحقيق او ايجاد اتفاق وسط بين المعسكرات المتصارعة والرئيسية فى لبنان. اتفاق يضمن استقرار الدولة واقامة نظام حكم لبنانى مركزى ومستقر برعاية سورية.

ثانيا: صبر بلاحدود طويل النفس - وعلى خلاف حاولوا من قبل فى الساحة اللبنانية لم يهتم بحساب الربح والخسارة من التدخل فى لبنان على مدى الايام والشهور ولاحتى السنين. فقد كان لدى الاسد الصبر وطول البال ليواجه الصعاب والانسحاب المؤقت وايضا الانهيار، وينتظر الوقت المناسب والفرصة السانحة.

ثالثا: حرية التحرك نسبيا، التى تمتع بها الاسد. ثم القدرة والاستعداد وايضا حاسة اتخاذ الخطوة المطلوبة عند التحرك لضمان مصالح سوريا ولبنان فى آن واحد، دون اعتبار لأى خسارة مادية او بشرية، وبالذات دون اعتبار لأى مسلمات او قواعد دولية. والامثلة على ذلك: مقتل كمال جمبلاط فى مارس ١٩٧٧، مقتل بشير جميل فى سبتمبر ١٩٨٢، تشجيع عمليات حزب الله ضد اهداف غربية واسرائيلية فى لبنان، وغير ذلك.

رابعا: الاستعداد لتكريس نفسه بكليتها للمهمة التى تصدى لها، وبمعنى أدق الاستعداد للغوص تماما فى المسألة اللبنانية التى استقطعت وقتا كبيرا من الاسد نفسه، وبالتالى من المسئول عن الحقيبة اللبنانية فى الحكومة السورية، نائب الرئيس للشئون الخارجية عبدالحليم خدام.

خامسا: الحذر. فالاسد لايقامر بمكانته او بامكانات لاعب يمسك بأهم الاوراق، اننا امام رجل يقظ ومتوازن يحسب جيدا

موضع خطواته، ويدقق جيدا فى الأرض التى يطأها بقدمه. ربما يعنى ان الاسد يفضل غالبا ان يبقى مكانه اذا ماغابت الرؤية الواضحة للخطوة التالية.

ونجح الاسد فى لبنان، ليس لانه فكر فى تغيير واقع هذا البلد، بل وبالاخص لانه لم يقدم على محاولة تغيير هذا الواقع. اضف الى ذلك ان سنوات التدخل الطويلة لسوريا فى لبنان تميزت معظمها بغياب مبادرة سورية ما أو بمعنى ادق تميزت بسمة انتظار ماهو آت. والتصرف الوحيد الذى قام به الاسد فى لبنان وكان ينم عن مبادرة سورية، هو فى الواقع عملية الدخول الى لبنان عام ١٩٧٦، والتى كانت فى حد ذاتها خطوة غير منظمة او مدروسة او جزءا من عملية كبيرة، بل مجرد خطوة تالية لما سبق او مرتجلة، كان الهدف منها تمكين الاسد من استثمار الفرصة الذهبية التى اتيحت له، الا وهى توجه الزعامة المارونية آنذاك الى سوريا بطلب المساعدة. وكما يحدث للأسد عندما يرتجل ويقدم على عمل بنفاد صبر ودون ان يهيىء له الظروف المواتية. فقد جلبت عليه هذه المبادرة سلسلة من المشكلات داخليا وخارجيا، الى الحد الذى هدد نظامه الحاكم، كما انها دفعت بسوريا الى عمق المستنقع اللبنانى. والواقع ان اسرائيل هى التى مكنته فيما بعد، من الخروج والتخلص من هذه الورطة.

لقد نجح الاسد فعلا فى لبنان ليس فقط فى الوقت الذى فشل فيه الآخرون ومن بينهم اسرائيل والولايات المتحدة وفرنسا واللبنانيون انفسهم، بل وبالتحديد لانهم جميعا قد فشلوا بالفعل، وبفشلهم هيأوا له النجاح بل وساعدوه ودفعوا به الى تحقيق اهدافه. ولنا أن نبرز اسلوب معالجة الاسد للمسألة اللبنانية بتصرفاته ومنجزاته على هذه الساحة، ساهمت بقدر غير قليل فى رسم صورة ايجابية له الى حد ما فى الغرب واسرائيل.

نظرة الاسد لنفسه

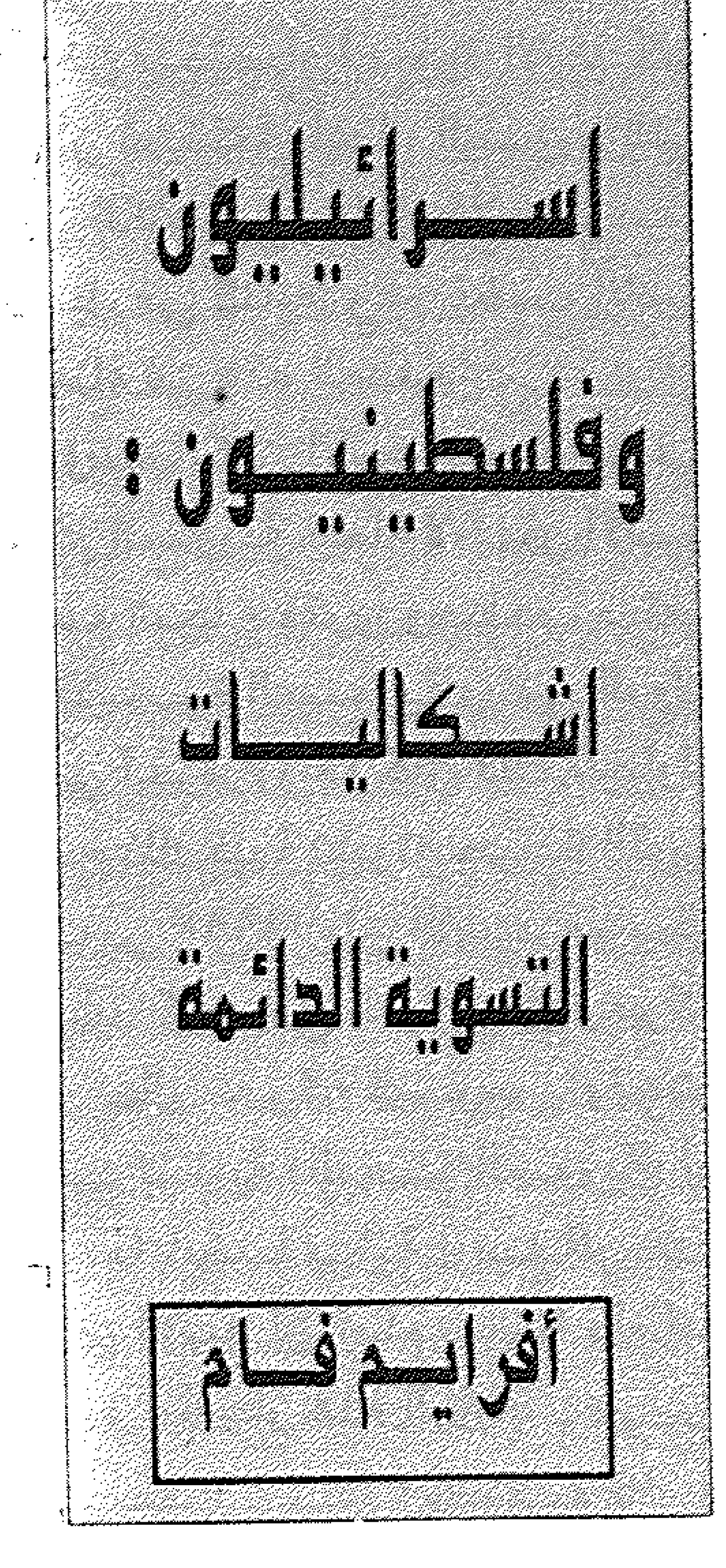
الى هنا، عرضنا لصورة الاسد كما تشكلت خارج سوريا بصورة خاصة، وقبل ان نتعرض باختصار لصورة الاسد كما يريد ان يجسدها هو. علينا أن نستكمل ابعاد الصورة التى تحدثنا عنها والتى تتشابه فى الكثير مع ماأراد الاسد رسمه لنفسه، ومع ماقدمه باتريك سيل فى كتابه، رغم غضب الاسر عليه، وايضا تتشابه مع ماقدمناه فى هذه الصفحات.

وعلى مدى سنوات طويلة، وبينما كان الأسد محتجبا فى قصره، قادت وسائل الاعلام السورية حملة لاظهار الاسد كزعيم محنك وبعيد النظر. زعيم شجاع وقوى وصاحب موقف ورؤية، وفى النهاية كرب الاسرة السورية وبانى الدولة ومؤسس سوريا الحديثة.. الى آخره. وربما كان ذلك محاولة لتشبيهه بأبطال العرب، ووضح ذلك فيما نشرته جريدة الثورة السورية فى الرابع من أكتوبر ١٩٩٢: «ان الاسد هو بطل حرب اكتوبر ١٩٧٣، وبالتحديد كصلاح الدين بطل معركة حطين، وكجمال عبدالناصر بطل معركة السويس. وتجدر الاشارة الى ان الاسد قد تقيد بنظرية «الوحدة السورية» او بالاحرى سوريا الكبرى، وربما ايضا برؤية اوسع للوحدة العربية. واستنادا الى ذلك رأى الاسد ان امام سوريا وأمامه نفسه مهمة طليعية تنتهى بتحقيق وانجاز هذه الرؤية.

والواقع ان اهداف واحلام الاسد الباهرة طويلة الأمد، لم تكن كذلك بالفعل. فيبدو ان سياسة الاسد على مدى ٢٣ سنة من حكمه التزمت بالعمل على تحقيق اهداف متواضعة للغاية، فقد نجح الاسد فى تحسين وضع وقدرة التدريب والاداء لدى الشرطة تحت زعامته، على الساحة الداخلية، وهذه السياسة لاتنم او تشير الى وجود برنامج كامل منظم ومخطط جيدا، بل كانت استجابة لضغوط وظروف فرضها الواقع ووجد الاسد نفسه فى مواجهتها.

اذن فالاسد يرى نفسه، وكما ظهر ذلك جليا فى كتاب «سيل» كرجل حمله القدر مهمة تاريخية لاقامة حكمه واقرار دولة سوريا والدفاع عن الامة العربية من اجل الاجيال القادمة.

■■■■■■■■



■ تعنى هذه السلسلة من الابحاث بدراسة أهم مكونات التسوية المستقبلية الدائمة بين اسرائيل والفلسطينيين، والاشكاليات المتوقع مناقشتها وبحثها بين الطرفين عند اجتماعهما للتفاوض بشأنها، ويذكر ان اتفاق اوسلو نص على أن مفاوضات التسوية الدائمة لن يتأخر بدؤها عن مستهل العام الثالث بعد اخلاء غزة واريحا.

ويسعى هذا البحث الى عرض الاطر السياسية لتسوية دائمة بين اسرائيل والفلسطينيين، والبدائل المختلفة من خلال التركيز على الظروف والملابسات التى من شأنها ان تؤثر على ايجاد اطار سياسى لهذه التسوية، وبخاصة آثار ومدلولات هذه الاطر المقترحة، امنيا وسياسيا، والبحث لايخوض فى صلب اشكالات قد تتعرض لها ابحاث اخرى، كالقدس والحدود، كما انه لايوصى بتبنى أى من البدائل المختلفة المطروحة.

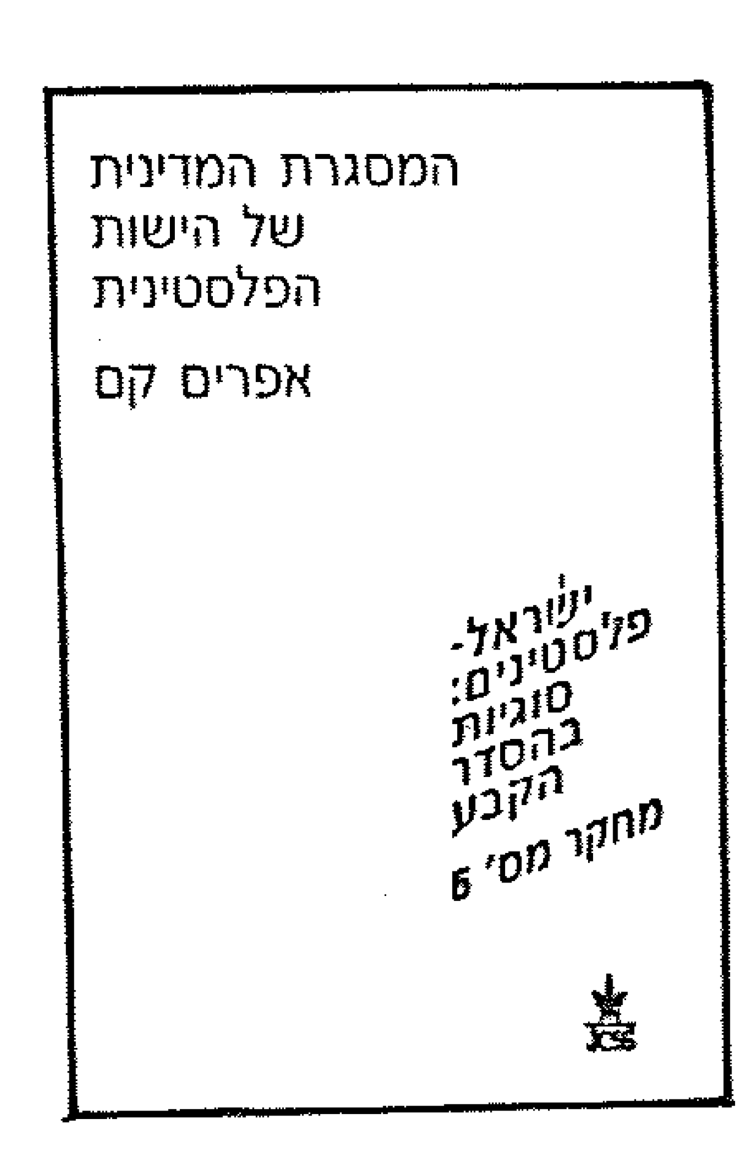
والجدير بالتنوية ان البحث يتعامل مع مايمكن ان يحدث فى المستقبل، او على مدى سنوات قادمة، فكافة المعطيات التى توافرت فى هذا الصدد تعتبر جزئية حيث ان مواقف اطراف التفاوض لم تتبلور بصورة كاملة، وبالتأكيد ستطرأ تغيرات ملموسة عليها. والأهم - انه حتى الان لاتوجد قاعدة مشتركة ومقبولة لدى الطرفين بشأن التسوية الدائمة. لذا لزم ان نأخذ فى الاعتبار، ان ملامح التسوية الدائمة او النهائية - اذا ماتم الاتفاق عليها - قد تختلف الى حد كبير عما يطرحه البحث الذى نحن بصدده.

من اتفاق المبادىء الى التسوية الدائمة

من ابرز ملامح اتفاق المبادىء بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، الامتناع عن تحديد عناصر التسوية الدائمة. واكتفى اعلان المبادىء فى سبتمبر ١٩٩٣ - وبلا اية تفاصيل - بذكر الموضوعات التى ستشملها مفاوضات هذه التسوية، القدس - اللاجئين - المستوطنات - الترتيبات الامنية - الحدود - والعلاقات مع جيران آخرين. بل ان هذه القائمة من الموضوعات لاتعتبر أخرا لمطاف، فمن شأن المفاوضات أن تستقطب الى مائدتها ايضا قضايا أخرى ذات اهتمام مشترك.

والحقيقة التى لاتقل اهمية عن ذلك، ان اتفاق المبادىء لم يعرف الاطار السياسى لهذه التسوية الدائمة، وترك بابه مفتوحا امام المستقبل، وقد جاء هذا الامتناع ناتجا عن المشكلات ذات الصلة بهذه التسوية، والصعوبة الجوهرية فى امكان الاتفاق بشأن عناصرها حتى الآن.

وبعد اتفاق الطرفين على الا يتحدد اطار التسوية الدائمة فى اتفاق المبادىء، بقى التباين الشديد فى موقف كلا الجانبين. فمنظمة التحرير تفصح بوضوح عن موقفها من الاطار السياسى للتسوية الدائمة، وغايته دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس، وعلى الجانب الاسرائيلى فإن حكومات الليكود قد عارضت بشدة وجود هذه الدولة، وأيدت حكما ذاتيا للفلسطينيين كوضع نهائى ودائم. فى حين كان موقف حكومة العمل غير واضح فى هذا الشأن، فمن ناحية أعرب بعض وزراء الحكومة عن تحفظهم على تسمية دولة فلسطينية مستقلة لكنهم لم يحددوا بوضوح الاطار السياسى المقبول، ومن ناحية أخرى اعرب رئيس الوزراء عن تأييده لفكرة كيان فلسطينى مستقل، لكنه بدوره لم يوضح هوية هذا الكيان، بينما ايد وزير الخارجية اقامة كونفيدرالية فلسطينية اردنية، غير انه ايضا لم يشرح بما يكفى وجه الاختلاف بينها وبين دولة فلسطينية مستقلة.



جامعة تل ابيب - مركز جافى للأبحاث الاستراتيجية
سلسلة دراسات عن الكيان الفلسطينى، البحث رقم ٥، ديسمبر ١٩٩٤

ويمكن تفسير امتناع الحكومة الاسرائيلية عن تحديد موقفها الواضح من الاطار السياسى للتسوية الدائمة، على انه يرجع الى سببين رئيسيين: الأول ان الحكومة تحاول كسب الوقت لتكوين انطباعها عن قدرة الفلسطينيين على ادارة شئونهم ومواجهة التزاماتهم فى اطار اتفاق المبادىء، قبل ان تحدد موقفها من التسوية الدائمة ويستدل من ذلك ايضا ان تبلور هذا الموقف سيتأثر الى حد كبير بطريقة اداء واسلوب الادارة الفلسطينية. والسبب الثانى يتعلق باعتبارات داخلية. فحسب استطلاعات رأى مختلفة فإن غالبية المجتمع الاسرائيلى لاتؤيد الآن تسوية دائمة، تتمخض عنها اقامة دولة فلسطينية مستقلة، أو كيان قريب من ذلك، من أجل ذلك تفضل الحكومة، على مايبدو، أن تنتظر وألاتكشف فى هذه الآونة عن موقفها بهذا الشأن، على افتراض ان نجاح تحقيق اتفاق المبادىء سيساهم فى تعبئة الرأى العام الاسرائيلى باتجاه حل ابعد مدى بالنسبة لمستقبل المناطق.

ولاتفاق المبادىء مغزى هام أخر بالنسبة للتسوية الدائمة: فإعلان المبادىء واتفاق القاهرة وبدء تطبيقها على ارض الواقع. قلص حيز الخيارات المتاحة لتصور شكل الاطار الخاص بالتسوية الدائمة. ففيما سبق - وحتى الان فى الواقع - طرحت عدة خيارات للتسوية الدائمة فى المناطق لم تكن الظروف مواتية لتحقيقها نظرا لعدم اتفاق الطرفين بشأنها اما الآن فبات واضحا ان اغلب هذه الخيارات لايمكن تحقيقه، نظرا ايضا لأن الاحداث الجارية لن تسمح بذلك، لذلك فما دام لم يحدث تغير فى هذه الظروف، فربما سيكون من العسير إقرار اى من الخيارات التالية: -

ضم المناطق، الاتفاق بشأن الضفة الغربية بين اسرائيل والاردن، أو حتى تحديد شكل فيدرالى اردنى فلسطينى بقيادة اردنية، تسوية المشكلة الفلسطينية فى اطار المملكة الهاشمية شرق الاردن، أو كما عرفتها اسرائيل «الاردن هى فلسطين»، انسحاب من طرف واحد من غزة، او حكم ذاتى محدود للفلسطينيين، كصيغة اتفاقات كامب دفيد.

وسيضطرنا تقلص الخيارات المطروحة الى دراسة الاطرا السياسية المتاحة للتسوية الدائمة من خلال التركيز على ثلاثة خيارات رئيسية: -

١ - تشكيل نظام حكم ذاتى، فى نطاق متسع نسبيا بالمناطق
٢ - انشاء دولة فلسطينية مستقلة فى المناطق
٣ - اقامة كونفيدرالية فلسطينية اردنية

وفيما يلى نقدم تحليلا لملامح واهمية وانعكاسات هذه البدائل الثلاثة.

البديل الأول: حكم ذاتى لمدة طويلة

ملامح هذا الاطار

إن اتباع نظام الحكم الذاتى فى المناطق كتسوية دائمة مقبولة هو أمر غير مطروح حاليا. وتنفيذ الحكم الذاتى فى غزة واريحا، وفيما بعد فى بقية الضفة الغربية، ثم تحديده سواء من جانب اسرائيل او من جانب الفلسطينيين كاتفاق مبادىء ومرحلة انتقالية الى التسوية الدائمة.

وعلى ضوء اعلان المبادىء يتضح بجلاء ان نظام الحكم الذاتى هو بمثابة اتفاق مبدئى متفق عليه، طبقا لمايلى: -

ان هناك فرقا كبيرا بين الحكم الذاتى فى غزة وأريحا وبين الحكم الذاتى فى بقية الضفة الغربية، على الاقل من ناحيتين رئيسيتين: -

أ - صلاحيات الادارة الذاتية فى غزة ستكون اوسع من تلك التى ستتحدد فى الضفة الغربية. ففى غزة منح الفلسطينيون كافة الصلاحيات، ماعدا الأمن الخارجى، العلاقات الخارجية، والمسئولية عن التجمعات الاسرائيلية والمواقع العسكرية. اما فى الضفة الغربية فيستوجب تعريف تلك الصلاحيات التى ستؤول الى السلطة الفلسطينية.

ب - فى غزة انسحبت قوات جيش الدفاع الاسرائيلى من المناطق السكنية الفلسطينية، بينما سيعاد نشرها من جديد فقط فى الضفة الغربية.

سيتم الغاء الادارة المدنية، أما الحكم العسكرى فسيبقى قائما، رغم اخلائه ومغزى ذلك الا يطرأ تغير فى وضع المناطق خلال مرحلة الحكم الذاتى، ونظريا على الاقل، حتى لايصبح الكيان الفلسطينى ذا طابع مستقل، بل يبقى خاضعا للحكم العسكرى الذى سيظل مصدر الصلاحية بالنسبة لهذا الكيان.

وتبقى المستوطنات الاسرائيلية على وضعها ويتم نقل قوات جيش الدفاع او يعاد تنظيمها من جديد، دون ان تخرج من المناطق، فتبقى مسؤولة عن أمن المستوطنات والطرق المؤدية اليها.

لن تشمل سلطة الكيان الفلسطينى كل مساحة الضفة والقطاع، بل سيتم تحديد مساحة معينة، يتضح حجمها ويتحدد من خلال المفاوضات، بما لايمتد الى مستوطنات

اسرائيلية او مواقع عسكرية. وستكون صلاحية هذه السلطة نافذة على مجالات معينة ستحدد لها، ولايشمل ذلك جميع صلاحيات الادارة المدنية والحكم العسكرى. كما انها لن تشمل المجالات التى ستبقى معلقة انتظارا للتسوية الدائمة - مثل مواضيع القدس والاستيطان.

لن يتم نقل إدارة العلاقات الخارجية والأمن الخارجى الى السلطة الفلسطينية وهما من العناصر الرئيسية التى تميز دولة مستقلة. غير ان هذه السلطة ستصبح ذات صلاحية اجراء التحقيقات وتقصى الحقائق، ولكن يبقى لاسرائيل حق الفيتو (الاعتراض)، اذا ماكان القانون المقترح يتجاوز صلاحيات السلطة الفلسطينية او يكون مناقضا لاتفاق المبادىء.

وعلى الرغم من ذلك، حتى لو كانت نظرة الطرفين للحكم الذاتى باعتباره مرحلة انتقالية فقط، فإن هناك احتمالين، وربما تطور الحكم الذاتى فى ظلهما مما هو عليه الآن الى اتفاق طويل المدى، دون الحاجة الى اتفاق رسمى على ذلك بين اسرائيل والفلسطينيين وبنظرة الى المستقبل يمكن ان ندلل على هذين الاحتمالين بالنحو التالى: -

الاحتمال الاول.. ان تصل حكومة اسرائيل الى قناعة بانها غير مستعدة لان تمنح الفلسطينيين أكثر من الحكم الذاتى فى اطار التسوية الدائمة ومثل هذا التطور يلزمه أحد شرطين: - ١ - أن تتدهور الاوضاع فى المناطق، او على سبيل المثال تحدث فوضى داخل المعسكر الفلسطينى او تشتد قوة الجماعات الاسلامية المتشددة على حساب منظمة التحرير، أو يتعاظم اثر اعمال الارهاب ضد الاسرائيليين ٢ - اذا اعقب الانتخابات القادمة - التى من المقرر ان تجرى مفاوضات التسوية الدائمة بعدها، على ايه حال فإن تولت الحكم فى اسرائيل حكومة يمينية. والمعروف ان قادة وزعماء الليكود يعتقدون بان التسوية الدائمة مع الفلسطينيين يجب ان تتحقق فقط فى اطار الحكم الذاتى.

اما الاحتمال الثانى.. ان تكون حكومة اسرائيل مستعدة للتوصل الى تسوية دائمة مع الفلسطينيين تتخطى نظام الحكم الذاتى. غير ان المشكلات المعقدة المرتبطة بهذه التسوية قد تحول دون التوصل الى حل بشأنها. وفى هذه الحالة سيبقى وضع الحكم الذاتى الذى حظى بالموافقة فى اتفاق المبادىء، الى ان يفرض الواقع ظروفا ووسائل جديدة لاتمام اللعبة.

الآثار والانعكاسات

مما سبق عرضه يتضح ان استمرار وضع الحكم الذاتى لفترة طويلة سيكون له ملمحان اساسيان: -

الملمح الأهم هو، أن الاتفاق فى اساسه يقوم على موافقة اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية بالفعل - لكن هذا الاتفاق الذى يمثل مرحلة انتقالية فقط، لايتضمن اى موافقة ضمنية بينهما على ان الحكم الذاتى سيتحول الى تسوية دائمة.

الملمح الآخر ان اتفاق المبادىء وتحققه على ارض الواقع، سيتمخض عنه تمييز واضح بين الحكم الذاتى فى غزة واريحا - الذى سيصبح متسعا ومتطورا نسبيا - وبين الحكم الذاتى فى بقية الضفة الغربية.

من هنا، يأتى التساؤل الملح وهو: هل هناك احتمال لأن يتحول الحكم الذاتى الى تسوية دائمة ونهائية مقبولة لدى الطرفين؟ الواضح من جانب اسرائيل ان صيغة حكم ذاتى متفق عليه هى الأسهل. وهذا الامر سيجعل اسرائيل تحتفظ بسيطرتها على المناطق وتبقى سيادتها عليها، وان يواصل جيش الدفاع الاسرائيلى وجوده حتى ولو بطريقة مختلفة، والا يلحق الضرر بالمستوطنات. وفى هذه الحالة لن تكون هناك أزمة داخلية فى المجتمع الاسرائيلى، ولن تضطر الحكومة لاتخاذ قرارات صعبة. ويمكن ان تساند احزاب اليمين ايضا هذه التسوية، وسيؤيدها غالبية المجتمع أما على الجانب الفلسطينى فتكمن المشكلة، حيث ان معظم الفلسطينيين يقبلون بحكم ذاتى موسع، ولكن بشرط ان يضمن لهم ذلك التوصل الى تسوية دائمة تمنحهم دولة مستقلة. وبناء على ذلك، لنا أن نفترض بان استمرار الحكم الذاتى لفترة طويلة، دون هدف واضح بالتحول الى دولة مستقلة سيدفع بمنظمة التحرير الى سياسة مواجهة مع اسرائيل ذات اتجاهين: الاول استئناف الكفاح وبخاصة فى الضفة الغربية ضد السيطرة الاسرائيلية، والذى سيستهدف بصفة خاصة المستوطنون وقوات جيش الدفاع فى المناطق. والثانى، مواصلة الجهود لتأكيد سمات السيادة والاستقلال، على سبيل المثال، عن طريق اعلان مناطق الحكم الذاتى كمناطق مُحررة للدولة الفلسطينية ومحاولة كسب تأييد دولى لهذا الوضع المستقل.

البديل الثانى: دولة فلسطينية مستقلة

ملامح هذا الاطار

قبل عدة سنوات كانت فكرة اقامة دولة فلسطينية مستقلة

تدخل فى نطاق الاحتمال غير الممكن. والواقع ان زعامة الليكود لحكومات اسرائيل فيما بين ١٩٧٧ - ١٩٩٢ قد أوجدت سدا منيعا امام هذا الاحتمال. وعارض السواد الاعظم من المجتمع الاسرائيلى تسمية دولة فلسطينية. وعلى الجانب الأخر فإن صلابة الموقف الذى تبنته القيادة الفلسطينية قد نبعت من جدية البحث فى تسمية اطار فلسطينى مستقل وقد ادى تطور المسيرة السلمية فى السنتين الاخيرتين، وخاصة منذ توقيع اعلان المبادىء مع منظمة التحرير الى تغير مؤثر فى التعامل مع فكرة الدولة الفلسطينية وامكان تحقيقها. وهناك وزراء فى الحكومة الاسرائيلية يميلون مع اقامة دولة فلسطينية مع اختلاف الظروف او الشروط التى يتصورونها لذلك، ولو ان الموقف الرسمى للحكومة لايساند هذا الحل، بل أن هناك وزراء يعارضونه تماما. ويعتقد كثيرون - حسب أحد استطلاعات الرأى التى اجريت حول هذه القضية - يمثلون اغلبية حتى الآن أن المسيرة السياسية الحالية ستؤدى فى نهاية الأمر الى دولة فلسطينية.

ما الذى ستكون عليه ملامح الدولة الفلسطينية المستقلة، اذا قامت؟

بالطبع محاولة وضع ملامح للكيان الفلسطينى ستكون مفتقدة لمعطيات رئيسية طالما لم تبدأ بعد مفاوضات بهذا الشأن، وطالما أن الحكومة الاسرائيلية ايضا لاتؤيد هذا البديل. ولكن بشكل عام لنا أن نفترض أن تسمية مثل هذه الدولة سيكون مرتبطا بتحمل قيود لامفر منها تقع على عاتق استقلاليتها وحرية نشاطها. ومن المتوقع ان تشمل هذه القيود: الامتناع عن انشاء جيش ذى قدرة قتالية حقيقية، والتجريد العسكرى لأراضى الدولة الفلسطينية. إدخال تعديلات على حدود ١٩٦٧ لاعتبارات الامن والاسكان والمياه. ترتيبات أمنية مختلفة فى مجالات عدة للدولة الفلسطينية، تشمل بعض الترتيبات لمنع الارهاب، مع وجود قوات ومنشآت عسكرية اسرائيلية على ارض هذه الدولة لفترة زمنية معينة. بالاضافة الى الحدود المتصلة بالقدس والترتيبات المتعلقة بمستقبل المستوطنات الاسرائيلية فى المناطق والترتيبات الخاصة بالمجال الاقتصادى وموضوعات البنية الاساسية.

مشكلة الاستقرار

اذن لنفترض ان اسرائيل ستصر على مثل هذه القيود كشرط مسبق للموافقة على اقامة دولة فلسطينية مستقلة. فإن هذه القيود تحمل فى حد ذاتها احدى أهم المشكلات التى ستضغط على مؤسسات الدولة الفلسطينية. كما ان الاكتفاء باقامة دولة فلسطينية على جزء من أرض اسرائيل يعتبر من وجهة النظر الفلسطينية تنازلا كبيرا رغم ان معظم الفلسطينيين الآن مستعدون لقبول هذه التسوية، ولكن مازالت هناك اقلية - تمثل الحركة الاسلامية المتشددة - ستواصل معارضتها التنازل عن حلم فلسطين الكاملة واحتمال ان تكون الدولة الفلسطينية متقلصة المساحة والصلاحيات ومرهونة باسرائيل، سيضاعف من دائرة المعارضين والمتحفظين بين الفلسطينيين.

تضاف الى مشكلة المعارضة المتوقعة لهذه القيود، مشكلة قدرة القيادة الفلسطينية على بناء نظام سياسى - اقتصادى مستقر ومتطور. فقد قبلت منظمة التحرير الفلسطينية الادارة الذاتية فى المناطق بينما تنقصها الخبرة والاستعداد لادارة كيان سياسى، وليس لديها مصادر تمويل كافية وقوة عمل مدربة وحيوية لتحسين البنية الاساسية الاقتصادية. ومسألة نجاح منظمة التحرير الفلسطينية فى بسط سلطتها مرتبط بمدى قدرتها فى التعامل مع خصومها - فقيادة منظمة التحرير تجد نفسها أمام صراع سياسى مزدوج فمن ناحية، تقف المنظمة فى مواجهة خصمها الرئيسى - الحركة الاسلامية المتشددة وعلى رأسها حماس والجهاد الاسلامى - وكذلك مع منظمات الرفض. والحركة الاسلامية فى هذه المرحلة أضعف من أن تواجه منظمة التحرير مباشرة وهى تفضل الاستمرار فى تجميع القوى وانتظار فشل المنظمة. مع مواصلة ضرب اهداف اسرائيلية، لتقويض المسيرة السلمية، ومن ناحية أخرى فإن منظمة التحرير مطالبة بالتعامل ايضا مع زعامات المناطق، حيث يتحفظ بعضهم على اسلوب الزعامة الشخصية لعرفات، ويطلبون اتباع اساليب ديموقراطية.

ان معظم التساؤلات المتعلقة بمشكلة عدم الاستقرار ليست لها اجابات كافية حاليا. وستكون مرحلة اتفاق المبادىء بمثابة فترة اختبار لتسمية الكيان الفلسطينى فى اطار سياسى. ولكن من المشكوك فيه أن يعطى اتفاق المبادىء اجابات واضحة وشافية لهذه التساؤلات الملحة والمعلقة. وعلى أية حال يمكن القول ان مفتاح الحلول لمعظم هذه الاشكاليات سيبقى كامنا فى القدرة على تحقيق تحسن اقتصادى ملموس. فإذا استطاعت منظمة التحرير اقامة نظام سياسى - اقتصادى مستقر، فسيكون احتمال اضعاف الحركة الاسلامية المتشددة

البديل الثالث: كونفيدرالية فلسطينية ـ اردنية

مرجعية الفكرة وملامحها

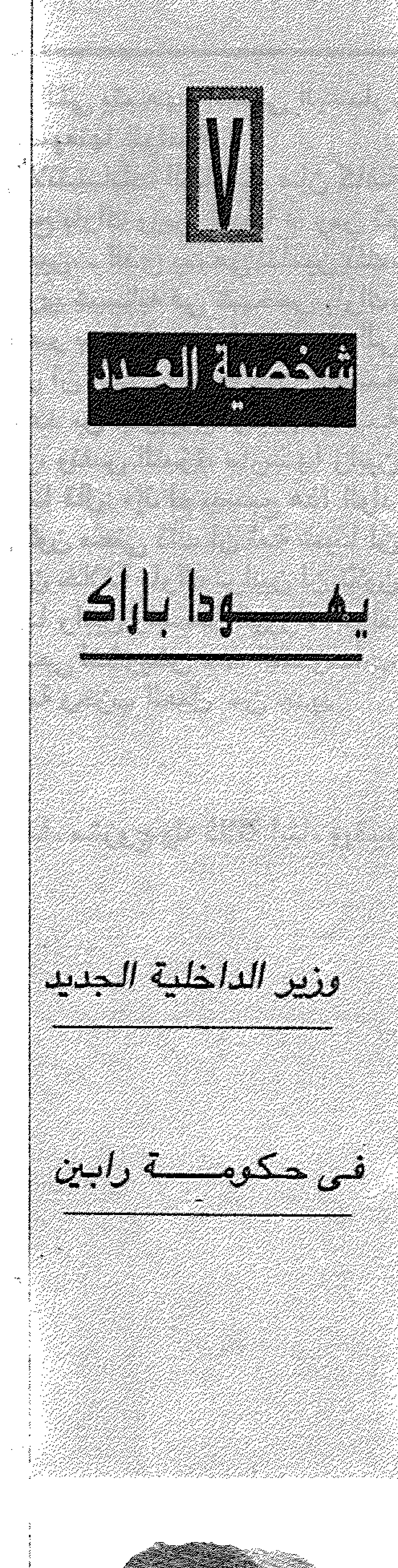
تراوحت فكرة الكونفدرالية الفلسطينية ـ الاردنية بين الظهور والانحسار خلال السنوات العشر الماضية من قبل طرف أو آخر من الاطراف ذات الصلة بالمسيرة السلمية، وفكرة حل القضية الفلسطينية فى اطار كونفيدرالية من هذا النوع ليست فكرة اسرائيلية المصدر كما أنها ليست جديدة. فقد كانت الفكرة هى احد المواضيع الاساسية التى نوقشت فى اطار العلاقات بين الاردن ومنظمة التحرير فى اعوام ٨٥/٨٣ وفى مسودة الاتفاق الذى توصل اليه الملك حسين وياسر عرفات اوائل ١٩٨٣ ذكر أن «تقوم دولة كونفيدرالية بين المنطقتين الاردنية والفلسطينية، تضمن لكل فرد من الشعبين هويته القومية». وفى اتفاق فبراير ١٩٨٥ وافق كلاهما على «العمل من أجل تسمية دولة فلسطينية مستقلة فى اطار كونفدرالية مع الاردن».

وقد شكل هذا الاتفاق حلا وسطا لمواقف الاطراف المعنية، غير انه كشف فى واقع الأمر عما قدمه كل منهم. فقد تنازل حسين عن مطالبته بشكل فيدرالى بين الضفتين الشرقية والغربية للاردن حسب صيغة خطته عام ١٩٧٢ وتنازل عرفات على ضوء ذلك عن مطالبته باقامة دولة فلسطينية مستقلة تماما، ووافق على اطار مشترك مع الاردن من اجل ان يصل الى تعاون معها يكون من شأنه ان يساعده فى حفظ ماء الوجه بعد خروج المنظمات الفلسطينية من لبنان. ولكن الاتفاق مع الاردن وخاصة صيغة عام ١٩٨٥ اوضحت ان المقصود منه اساسا دولة فلسطينية مستقلة توجد تحت سقف مشترك مع الاردن، لكنه هزيل، وفى نهاية المطاف فقد وصلت العلاقات بين الاردن ومنظمة التحرير الى طريق مسدود ولم يتم تنفيذ الاتفاق أبدا.

وقد حظيت فكرة الكونفيدرالية، فى الآونة الأخيرة، بموجة انعاش من عناصر اسرائيلية، ومنهم شخصيات هامة، فمثلا رأى وزير الخارجية شمعون بيريز فى كتابه «الشرق الاوسط الجديد» ان الكونفدرالية الفلسطينية الاردنية وفى المقابل منها اطار اقتصادى ثلاثى بين اسرائيل والاردن والكيان الفلسطينى هى الاطار الاكثر تفاؤلا من بين البدائل المطروحة وهو يعتقد ان هناك ضرورة تفرض على الاردنيين والفلسطينيين الارتباط فى اطار سياسى واحد، والكونفدرالية تتيح لهم ذلك دون أن يسيطر طرف على آخر، ويعتقد بيريز ايضا ان الكونفدرالية افضل من دولة فلسطينية مستقلة: حيث ان هناك شكا فى ان تكون دولة فلسطينية فى مساحة محدودة، لديها قدرة على البقاء. ومن ناحية اسرائيل فان الكونفدرالية ستكون مقبولة اكثر لدى الرأى العام الاسرائيلى الذى يرفض ويعارض دولة فلسطينية مستقلة. وكذلك بالنسبة للاردن التى تفضل هذا الاطار الكونفدرالى على الدولة الفلسطينية التى قد تسبب قلقا لنظام الحكم الهاشمى. كما يرى بيريز ان هذا البديل الكونفدرالى سيلبى الحاجات الامنية السياسية لاسرائيل، حيث سيبقى جيش الكونفدرالية متمركزا فى شرق الاردن. بينما تبقى الضفة الغربية منزوعة السلاح والقوات، وفى ذلك ضمان العمق الاستراتيجى لاسرائيل امنيا.

أما فيما يتعلق بانعكاسات ومزايا هذا البديل الكونفيدرالى، فإنها تظل مرتبطة بتساؤل حاسم، هل ستكون لدى اطار الكونفيدرالية قدرة كافية للبقاء، بمعنى أدق هل سيكون من المكن ضخ هوية حقيقية داخل هذا الهيكل، تستطيع ان تستخلص وتستفيد من كل المزايا المتوقعة؟

■■■■■■■■■



■ تحظى المؤسسة العسكرية وقادتها، بأهمية ودور متميزين فى الحياة العامة والسياسية فى اسرائيل وغالبا ماتكون الحياة السياسية، هى المحطة الأخيرة لهؤلاء، عقب الخدمة العسكرية، بوصفها تتويجاً لتاريخهم العسكرى. والتاريخ الاسرائيلى يحفل بأسماء بارزة كانت لها أدوار متصاعدة فى قرارات اسرائيل المصرية مثل موشيه ديان، وأرييل شارون، وحاييم بارليف، واسحاق رابين، وعيزر وايزمان. وأخر هذه الاسماء رئيس الاركان السابق، الجنرال يهودا باراك، الذى عين وزيرا للداخلية فى التشكيل الجديد للحكومة الاسرائيلية، الذى أعلن فى ١٨ يوليو الماضى، ووافق عليه الكنيست فى اليوم التالى. وهو التعيين الذى يثير فى الذهن، إمكانيات أن يعيد التاريخ نفسه.. يصبح باراك رئيسا للوزراء، كما فعل رابين من قبل. إذ من المعروف، أنه من ضمن ١٣ رئيسا سابقا لهيئة الاركان العامة، دخل ٦ منهم الحياة السياسية بعد تقاعدهم، ومنهم رابين نفسه، الذى إستعان به زعماء حزب العمل بعد خدمته كرئيس للاركان.

ويمثل تعيين باراك، أهمية أكبر من تعيين يوسى بيلين وزيرا للاقتصاد، نظرا للعديد من الأسباب، فمن الناحية الحزبية، لم يكن باراك عضوا فى حزب العمل، حيث تقدم بطلب الأنضمام للحزب بشكل متزامن مع قرار المصادقة على تعيينه من جانب اللجنة المركزية للحزب فى ١٦ يوليو ١٩٩٥. وهذه المصادقة تمت رغم الاحتجاجات الواسعة فى صفوف الحزب، وتحديدا من جانب الكوادر التى رأت فى هذا التعيين، أشبه بعملية «إنزال جوى» لشخصيات من خارج الحزب الى مناصب قيادية فى الحزب والدولة، وذلك على حساب الكوادر النشيطة الأخرى، أما من الناحية السياسية، فيمثل ضم باراك للحزب تدعيما للتيار المتشدد الذى يقوده رابين ليس فى مواجهة «التيار الحمائى» بزعامة بيريز فحسب وأنما أيضا أمام الرأى العام الاسرائيلى الذى بدأ يميل نحو التشدد.

النشأة والتاريخ العسكرى:

يعتبر باراك من أكثر رؤساء الأركان العامة استحواذا على الأوسمة، وهو الوحيد بين ضباط الجيش الذى لايوجد فى ملفه اى إخفاق بأستثناء الخطأ الذى وقع، حينما قتل خمسة جنود على أثر التدريب على أطلاق أحد القذائف، كما جرح ستة جنود أخرون ولم يتحرك باراك لنجدتهم، ويشتهر باراك بأنه رجل العمليات السرية الدقيقة، ولد باراك فى مستوطنة مشمار هشارون عام ١٩٤٢، وانخرط فى الجيش الاسرائيلى فى العام ١٩٥٩، عن عمر يناهز ١٦ عاما وكان أسمه يهودا بروج، ولكنه غير أسمه الى باراك وتعنى «البرق». وتدرج فى سلاح المدرعات الى أن تولى قيادة وحدة مدرعة نظامية. وفى العام ١٩٧٢، قاد فريقا من الوحدات الخاصة، أرتدى أفراده ثياب عمال الصيانة فى المطار، وأقتحم طائرة بلجيكية كان قد جرى اختطافها لاسرائيل، وكان الى جانب باراك نتانياهو زعيم الليكود الحالى. وفى العام ١٩٧٣، تنكر باراك فى زى امراة وأنسل الى بيروت ضمن فريق رجال الوحدات الخاصة لقتل ثلاثة من زعماء منظمة التحرير. وقد نال باراك شهادة الماجستير فى تحليل الانظمة من جامعة ستانفورد فى كاليفورنيا عام ١٩٧٨.

وفى يناير ١٩٨٢ عين رئيسا لشعبة التخطيط فى هيئة الاركان، وابان اجتياح لبنان شغل منصب نائب قائد القطاع الشرقى، الى جانب رئاسة شعبة التخطيط. وعين فى أبريل ١٩٨٣ رئيسا لشعبة الاستخبارات العسكرية. وفى يناير ١٩٨٦ عين قائدا للمنطقة الوسطى، وفى هذا العام، نال باراك شهادة الدكتوراه فى الفيزياء والرياضيات من الجامعة العبرية بالقدس. ثم شغل فى مايو ١٩٨٧ منصب نائب رئيس الاركان وفى عام ١٩٨٨، نظم باراك عملية اغتيال احد قادة منظمة التحرير «ابوجهاد» الذى كانت تعتبره اسرائيل العقل المدبر للانتفاضة. ولقد خدم باراك ٣٥ عاما فى الجيش الاسرائيلى، منها أربع سنوات كرئيس للاركان العامة من أبريل ١٩٩١ - ديسمبر ١٩٩٤، ويعد رابع جنرال متقاعد يلحق بالعمل فى الحكومة بعد رابين، بن اليعازر، وسنيه.

الاتجاهات الايديولوجية



يعتبر حزب العمل، من أكثر الاحزاب الاسرائيلية تمثيلا واجتذابا للعسكريين، بانضمام باراك للحزب، يتعزز التيار المركزى، الذى يضم قدامى العسكريين فى مواجهة التيار المعتدل. بما يعنيه ذلك من فرض مقولاته على الحكومة والحزب، ويمكن التاكيد على ان باراك، الذى يعتبر من أوثق أصدقاء رابين، هو النسخة الاسرائيلية من الجنرال الامريكى المتقاعد كولن باول، فى أسلوب الحياة والشخصية وطبيعة الطموحات السياسية. ويجسد باراك الرؤية الواضحة

والدقة فى العمل اللتين يفتقر اليهما معظم الساسة الاسرائيليين. ويعرب باراك عن أعتقاده بأن الارتباط بين القوة والدبلوماسية هو الذى يقربه من رابين كما يتقاسم الاثنان الاحتقار لرجال السياسة الاكثر تمسكا بالأسلوب التقليدى.

ومن المعروف أن باراك - أيديولوجيا - يتبنى نهجا وسطا بين انصار الانسحاب الكامل من الاراضى العربية المحتلة (اليسار) وما بين الاحتفاظ الكامل بهذه الاراضى (اليمين)، وبهذا فهو يجسد بافكاره تيار المصلحة القومية الجديد فى السياسة الاسرائيلية.

فهو لايؤيد الانسحاب الاسرائيلى الكامل من الجولان، كثمن للسلام مع سوريا، كما أنه لايتعجل توسيع نطاق الحكم الذاتى الفلسطينى فى الضفة الغربية، إذ يقول «ينبغى الانتظار ريثما يثبت عرفات أنه قادر على السيطرة على الارهاب من جانب المتطرفين دينيا». والاتجاه العام لدى باراك، هو العمل على تحقيق السلام مع الدول العربية، بدون تعريض الأمن والمصلحة القومية للخطر، وفى مقال نشر له فى الواشنطن بوست ١٤ ابريل ١٩٩٥ يقول باراك «نحن نرغب فى السلام، ولكن ليس بأى ثمن، ويجب تحقيق السلام مع الدول المجاورة بدون تعريض مصالحنا الأمنية للخطر، وهو الاختيار الحقيقى لهذا الجيل. فسياسة التخويف التى يتبعها اليمين المتطرف، وسياسة العجز والانهزامية التى يتبعها اقصى اليسار، لايعبران عن واقع اسرائيل ووضيعتها الراهنة».

واذا فاز اسحق رابين فى الانتخابات القادمة، فإن كافة المؤشرات تشير الى أن يصبح باراك وزيرا للدفاع، ومن ثم يمكن له فيما بعد أن يخلف رابين، - الذى يسعى لتأمين ذلك، ولاشك أن الجنرال العجوز يرى شبابه فى شخص باراك، الذى تدرج فى مواقع كثيرة مر بها رابين قبل وصوله الى رئاسة الاركان ثم الوزارة.. بل أن التاريخ ربما يكرر نفسه بدقه مع الاثنين.. فذات يوم وعد بن جوريون، رابين برئاسة الاركان، وحصل عليها الأخير، ونفس النبوءة، مارسها رابين مع باراك فى العام ١٩٦٦ حينما قال: «إذ لم يصبح هذا الولد رئيسا للاركان ذات يوم، فسيكون معنى ذلك أن ثمة شيئا لن يكون سليما فى الجيش»، ولكن خلافة باراك لرابين لن تكون بنفس السهولة التى خلف بها رابين رئيسة الوزراء جولد مائير، إذ أن بيريز سوف يسعى لتقويض هذه الطموحات، ليعود بنفسه الى رئاسة الحكومة وحزب العمل من جديد

الحالة الاجتماعية:

يبلغ باراك من العمر ٥٢ عاما، متزوج وله ثلاثة أبناء ويقيم فى تل أبيب.

تشكيل الحكومة الجديدة

رئيس الوزراء وزير الدفاع: اسحق رابين (حزب العمل).
وزير الخارجية: شمعون بيريز (حزب العمل)
وزير المالية: أبراهام شوحط (حزب العمل)
وزير العدل: دافيد ليبائى (حزب العمل)
وزير الداخلية: يهودا باراك (حزب العمل)
وزير الاقتصاد والتخطيط: يوسى بيلين (حزب العمل)
وزير الصناعة والتجارة: ميخا - هاريش (حزب العمل)
وزير الاسكان: بنيامين بن اليعازر (حزب العمل)
وزير الشرطة: موشيه شاحال (حزب العمل)
وزير الشئون الدينية: شمعون شطريت (حزب العمل)
وزير الزراعة: يعقوب تسور (حزب العمل)
وزير النقل: اسرائيل كيسار (حزب العمل)
وزيرة العمل والشئون الاجتماعية: أورا نامير (حزب العمل)
وزير السياحة: عوزى برعام (حزب العمل)
وزير الصحة: إفرايم سنيه (حزب العمل)
وزير المعارف والرياضة: أمنون روبنشتاين (ميرتس)
وزيرة الاتصالات والعلوم: شولاميت الونى (ميرتس)
وزير البيئة: يوسى ساريد (ميرتس)
وزير الاستيعاب: يائير تسابان (ميرتس)
وزير الطاقة: جونين سيجيف (حزب يحود).

رقم الإيداع بدار الكتب

٦٦١٦/ ١٩٩٥

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

مختارات إسرائيلية

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

النشاط والأهداف :

أنشىء المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية ، ثم أمتد اختصاصه إلى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة . ويسعى المركز من خلال نشاطه إلى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والاقليمية والمحلية ، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا ، وأيضاً بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر .

الدوريات والمطبوعات :

- **التقرير الاستراتيجى العربى** : تقرير سنوى يرأس تحريره د. محمد السيد سعيد ، بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦ ، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢ ، ويشترك فى إصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز ، وينقسم التقرير إلى ثلاثة أقسام رئيسية : النظام الدولى والإقليمى ، النظام الإقليمى العربى ، جمهورية مصر العربية ، إلى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية .

- **كراسات استراتيجية** : سلسلة يرأس تحريرها د. طه عبد العليم ، صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهريا باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥ ، وتتوجه الكراسات إلى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى ، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها .

- **الكتب والكتيبات** : أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية .

الإصدارات الجديدة :

- « **ملف الأهرام الاستراتيجى** » ، شهرياً باللغة العربية .
- « **مختارات إسرائيلية** » ، شهرياً باللغة العربية .
- مجلة « **الاقتصاد الدولى** » ، ربع سنوية باللغة العربية (تحت الإعداد) .
- **النشرة الإخبارية للمركز** ، باللغتين العربية والإنجليزية (تحت الإعداد) .

عضوية المركز :

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز ، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات ، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى ، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها . قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئات وخمسة آلاف جنيه للأفراد) .

مطابع الأهرام بكورنيش النيل